مجلة بحوث
المدينة المنورة
ودراساتها
العدد ٤٦
٢- ١٤٣٩ هـ - ٢-٢٠١٨ م

- أضواء على أنظمة الحكم والإدارة في عهد الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م
- المدينة المنورة في تقرير دبلوماسي مصري
- النشاط العلمي في المسجد النبوي في القرن التاسع الهجري

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

النشـــاط العلمـــي
فـي المسـجد النبـوي
في القرن التاسع الهجري

إعـــداد:
د. ميرفـــت رضـــا أحمـــد
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية
جامعـــة الملـــك خالـــد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدِّمة (١)

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على المدينة المنورة بوجود المسجد النبوي موضع إعداد القياديين من رجال العلم والفكر، وأرباب الشهامة والكرامات من عهد رسول الله ـ ﷺ ـ إلى يومنا هذا، فكان يعج بالطلاب الذين ينهلون من المورد الصافي، ويتزودون من ميراث النبوة ما يحيي قلوبهم ويهذب أخلاقهم، وقد أدى المسجد النبوي في فترة الدراسة دورا مهما في مسيرة التعليم في المدينة المنورة وخارجها، فكان جامعة مفتوحة لنشر العلوم الإسلامية، فضلا عن كونه قبلة للمسلمين من شتى أنحاء العالم إما للإقامة الدائمة فيه، أو للمجاورة لفترة من الزمن، أو لتلقي العلم به، كما مر به عدد من العلماء والرحالة الذين قدموا للحج والعمرة والزيارة. وقد ساهم هؤلاء جميعا في إثراء الحركة العلمية، ونتج عن هذه التجمعات البشرية انشطة ثقافية وعلمية، ومن ثم صار المسجد النبوي نقطة اجتماع للعلماء من شتى أقطار العالم الإسلامي، يتدارسون فيما بينهم شتى أنواع العلوم، ويجيز بعضهم لبعض، ولهذا وجدت وحدة

(١) شكر وتقدير ("Acknowledgements)هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي – جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية (بالرقم : ٢٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

معرفية وثقافية، أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في المسجد النبوي، كما انتشرت المؤسسات العلمية كالكتاتيب وحلقات الدرس في المسجد النبوي والمكتبات.

وبذلك تكون رابطة الفرد بالمسجد وعلاقته به من الصبا إلى ما شاء الله.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول **المؤسسات العلمية في المسجد النبوي: (المكاتب**، الحلقات العلمية في المسجد النبوي، المكتبات). وخصص المبحث الثاني لدراسة العلوم، وأشهر العلماء في العلوم الشرعية، والعلوم العربية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم التجريبية. واستعرض المبحث الثالث العوامل المؤثرة في النشاط العلمي في المسجد النبوي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الأول: المؤسسات العلمية في المسجد النبوي

- المكاتب:

انتشرت المكاتب في مؤخر المسجد النبوي على نطاق واسع في القرن التاسع الهجري ، وكان للمكاتب دور مهم في تنشيط الحركة العلمية في المسجد النبوي، وقد أوردت المصادر مجموعة منها: مكتب السلطان قايتباي، الذي أنشأه في مدرسته التي عند باب السلام، في الحرم النبوي الشريف، وذلك عندما أرسل وكيله لبناء مجموعتيه في الحجاز، في مكة المكرمة والمدينة المنورة سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م،[١] كما كان كثيرٌ من المعلمين يتخذون من زوايا المسجد النبوي مكاناً لمكاتبهم[٢] ومن أشهرها مكتب الشيخ محمد بن عمر بن علي السحولي (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)[٣].

(١) بيومي، محمد فهيم: الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ط١،دار القاهرة، القاهرة،٢٠٠٧م،ص٣٧

(٢) المديرس، عبد الرحمن مديرس : المدينة المنورة في العصر المملوكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٤٢.

(٣) الفاسي(محمد بن أحمد الحسيني المكي،ت٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ج٢، ص ٢٢٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعن منهج الدراسة في المكتب: كان المؤدب يبدأ أول ما يبدأ مع الأطفال في العلوم هو تعليمهم القرآن الكريم، بتحفيظهم السور القصار من القرآن الكريم وعرضها وكتابتها، وتعلم الخط والاستخراج، والضبط، والفهم للمسائل وبعض متون الأحاديث وعقائد السنة وأصول الحساب(١).

ومن اشهر المؤدبين إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن غَنَّام البعلي الْمدنِي، وَيعرف بِابْن علبك (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) وُصف بالمؤدب بِالْمُوَحَّدَةِ مجودا كان يُؤَدب الْأَبْنَاء(٢).وأيوب بن سليمان المغراوي المؤدب(ت٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)(٣)، والزين عبد الرحمن بن الجمال عبد الله التستري (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) عمل مؤدبا للأطفال(٤) .

(١) الجابري، خالد محسن: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م،ص٣١٣.

(٢) السخاوي(شمس الدين أبو الخير محمد، ت ٩٠٢هـ):الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج١،ص٢٢.

(٣) السخاوى: التحفة اللطيفة، القاهرة، مطبعة دار نشر الثقافية، ١٩٧٩م، ج١،ص٣٦١؛ الضوء اللامع، ج٢، ص١٣١.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص١٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- الحلقات العلمية في المسجد النبوي:

تمثل حلقات العلم في المسجد النبوي أبرز مظاهر النشاط العلمي، وقد أدت دورا بارزا في إثراء الحركة العلمية في المدينة والحجاز عامة، ولعل السبب في ذلك هو هجرة أعداد كبيرة من العلماء، وطلبة العلم إليها من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، سواء بقصد الإقامة الدائمة أو للمجاورة لفترة من الزمن، وكذلك مرور العلماء والرحالة الذين قدموا إليها بغرض الحج والعمرة والزيارة، وتصدرهم للحلقات العلمية في المسجد النبوي.

والمسجد النبوي أعظم مدرسة على مرّ التاريخ، حيث كان الرسول ـ ﷺ ـ يقيم حلقات[١] العلم بنفسه، ويشجع من يقيمها، ويجلس إليهم فيها، ويُرغب في القيام بها والحضور إليها بشتى السبل، ويُبين فضلها ويُحذر من التقصير فيها[٢] .

(١) ونظام الحلقة في المسجد هي أن يتحلق الطلاب حول شيخهم، فكان لكل عالم حلقته، ولكل حلقة أماكن خاصة وأوقات معينة. مالكي، سليمان عبد الغني: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، الرياض،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٨٧،١٨٦.

(٢) الجابري، المرجع نفسه، ص٣٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واستمرت حلقات العلم في المسجد النبوي في الانعقاد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا على امتداد القرون وكانت أشبه بجامعة مفتوحة، فيها شيوخ مقيمون يديرون حلقاتهم لسنوات طويلة ويتخرج فيها العشرات من طلاب العلم يتحول معظمهم إلى شيوخ في المدينة، وفيها شيوخ زائرون قدموا المدينة في زيارة قصيرة أو جوار محدود وكانت شهرتهم قد سبقتهم إلى المدينة، فأقبل عليهم الطلاب والعلماء، وسألوهم أن يحدثوهم أو يقرؤوا عليهم شيئًا من مؤلفاتهم، أو من التراث، فتصدروا لذلك مدة من الوقت ثم عادوا من حيث أتوا. ومثلما تتعدد شخصيات شيوخ الحلقات وبلادهم تتعدد الموضوعات التي يدرسونها والعلوم التي يفيضون بها على مستمعيهم ويجيزون لمن يبرع في استيعابها(١).

وفي عصر المماليك كان المسجد النبوي جامعة كبيرة لنشر العلوم الإسلامية، وقد اجتمع فيه العلماء والطلاب من كل مكان وقد اهتم سلاطين المماليك بالمسجد النبوي، وأولوه كل عناية ورعاية ،

(١) بدر، عبد الباسط: الحياة الثقافية في المدينة المنورة في العصر المملوكي، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة،العدد٣، ص ٥٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حتى صارت سواري المسجد النبوي والروضة المطهرة مواقع للقراء والمحدثين والفقهاء وغيرهم من العلماء يتحلق حول كل منهم مجموعة من الشغوفين بالعلم يسمعون ، ويكتبون ويسألون ويجابون، يقصدها العلماء والمتعلمون من المدينة أولاً، ومن كل قطر إسلامي من بعد. وقد وصف الرحالة ابن بطوطة حينما زار المدينة سنة(٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) المسجد النبوي وما به من حركة دؤوبة في مجال العلم والتعليم، فقال" والناس قد حلقوا في صحنه حلقا، وأوقدوا الشمع الكبير، وبينهم ربعات القرآن الكريم يتلونه، وبعضهم يذكرون الله[١]، كما وصف ابن فرحون الحرم النبوي وما يدور فيه من حركة علمية بقوله:" كان للحرم الشريف أبهة عظيمة ومنظر بهي، كنت إذا دخلت المسجد الشريف وجدت الروضة قد غصت بالمشائخ[٢] ومن ثم كان لحلقات العلم بالمسجد النبوي الأثر البالغ في تعليم وثقافة أهل المدينة.

(١) ابن بطوطة(محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي،ت٧٣٩هـ): الرحلة، تحفة النظار في النظار في غرائب الأمصار،ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،ص١٤٦.

(٢) المديرس، المرجع نفسه، ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويوجد نوعان من الحلقات بالمسجد النبوي:

١. الحلقات العامة:

وهي التي يتطوع فيها العلماء دون أجر أو تكليف من أحد، وهم بذلك غير المعتمدين ، فكثيرٌ من العلماء المتطوعين يرون أن التدريس بالمسجد النبوي أفضل من التدريس في المدارس، وأجزل نفعاً وأعظم أجراً، كما أن التدريس في المساجد لا يحتاج إلى أمر تعيين أو تكليف لمن يقوم به، وإنما عمل اختياري، عكس التدريس في المدارس، كما أن الطلاب في المساجد ليس عليهم قيود أو شروط كما هو الحال في المدارس، فالمساجد مفتوحة أمام كل طالب علم وما عليه إلا الانضمام إلى إحدى الحلقات المنتشرة في المسجد[١] وهي حلقات دائمة تستمر باستمرار مدرسيها على قيد الحياة، ومن مدرسين الحلقات العامة بالمسجد النبوي، أبو حامد محمد بن عبد الرحمن المطري (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) فقد جاء في ترجمته أنه :"حدث ودرس"[٢] وولده المحب محمد بن عبد الرحمن المطري(ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)، فقد وصفه السخاوي بأنه كان: إماما، عالما، مدرسا"[٣].

(١) الجابري، المرجع نفسه، ص ٣٣٠.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د.ت)، م٤،ج٧،ص٢٩٩-٣٠٠.

(٣) السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت، ص٤١٦-٤١٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعلي بن محمد الزرندي (ت٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) فقد تصدر للتدريس، يقول عنه السخاوي:" حدث ودرس"[١]. والجمال، محمد بن أحمد بن رزوبة الكازروني(ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) تصدى للإقراء والإفتاء والتحديث، حتى قال عنه الزين المراغي أنه قام عنا فيها(أي المدينة) بفرض الكفاية، والإقبال على الإقراء وشغل الطلبة[٢] وقال السخاوي:" وقد درّس وحدّث وأفتى وانتفع به الفضلاء وأكثر الآخذين عنه من أهل بلده والقادمين إليها، ولا تخلو المدينة ممن سمع عليه، أما من أجاز لهم فكثيرا جدا[٣].

كما تصدر للتدريس بالمسجد النبوي البرهان إبراهيم بن الجلال الخجندي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) فدرس وحدث بالبخاري وغيره، وسمع منه الطلبة[٤]، وسعيد بن محمد الزرندي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) درس وبرع في استحضار المذهب الحنفي ودرس للطلبة[٥].

(١) السخاوي: الضوء اللامع، م٣،ج٥،ص٣٢٧.

(٢) نفس المصدر، م٤، ج٧، ص٩٦-٩٧.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٣٣-٤٣٤.

(٤) السخاوي: المصدر نفسه،ج١،ص٦٣، ٦٤.

(٥) السخاوى: التحفة اللطيفة،ج١،ص٤٠٤؛ الضوء اللامع،م٢،ج٣،ص٢٥٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان للشيخ نور الدين السمهودي(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حلقة بجوار الحجرة النبوية المطهرة ودرس بها من كتبه:" تاريخ وفاء الوفا" و"الفتاوى" و"الشفا للقاضى عياض"(١) .

وحلقة ابن على بن سعيد الزرندي(ت٩١٦هـ/ ١٥١٠) بالمسجد النبوي في الفقه والحديث(٢).

وحلقة الشيخ أحمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وكان يقرأ القرآن ويعلمه أهل الحجاز بالقراءات العشر في المحراب النبوي، فيتساقط الناس من الخشوع والبكاء(٣).

٢. الحلقات الخاصة:

يقصد بها تلك الدروس التي كلف بها بعض الأمراء والوجهاء بعض العلماء في المدينة، وخصصوا مبالغ معينة لتدريس علم من العلوم، وأنشأوا لهذه المهمة وقفاً ثابتاً، يدفع ريعه لمن يقوم بالتدريس وفق

(١) السخاوى: الضوء اللامع،ج٥، ص٢٢٤٥.

(٢) السخاوى: التحفة اللطيفة،ج٣،ص٢٧٧؛ الضوء اللامع،م٣،ج٥،ص٢٢٥.

(٣) العيدروسي(عبد القادر بن عبد الله الحسيني،ت١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، القاهرة،١٣٨٤م،ص٢٤٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشروط المحددة في صك الوقف؛ لتلقى في المسجد النبوي، وتسمى هذه الدروس باسم الأمير أو الوجيه الذي دعا إليها، وتكون مؤقتة ومرهونة بالأمير الذي قررها ومنها:

درس يلبغا: وقد قرره الأمير يلبغا الاخاصكي الأتابكي، مدبر المملكة بمصر سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) وهو وقف على الحنفية. وقد تولى التدريس به عدد من علماء المدينة المعتمدين للتدريس، والذين يتلقون رواتب، وكان لا يسمح لهم بالتدريس حتى يحصلوا على إذن، حيث كان العالم يتعرض لامتحان يحضره كبار العلماء من الحرمين حيث يحدد شيخ العلماء موعداً في الحرم بعد صلاة الظهر أو العصر، ويتولى شيخ العلماء أو نائبه مع عدد من العلماء الآخرين امتحانه، فيجلسونه على رأس حلقة دائرية يحضرها العلماء تبين مدى إلمامه بعلوم اللغة والفقه وبقية العلوم الشرعية[١] منهم أحمد بن محمد الخجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) الذي وُصف بأنه:" رأس المدرسين في المدينة النبوية"[٢]. والصفي أحمد بن محمد الكازروني

(١) بيومي،محمد فهيم: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص ٢٥٢.

(٢) السخاوى: التحفة اللطيفة، ج١،ص١٥٢؛ الضوء اللامع،م١،ج٢،ص٢٠٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(ت٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) فقد أذن له في التدريس جماعة من علماء عصره، إذ أذن له في تدريس النحو شيخه أحمد بن محمد المالكي[١] كما أذن له في تدريس الفقه والحديث كلا من البهاء بن أبي البقاء السبكي، والقاضي الشمس محمد بن قاضي شهبة[٢]. وأبو الفرج ناصر الدين محمد (ت٨٦٧هـ/ ١٤٢٦م) أذن له النجم السكاكيني بالتدريس سنة(٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) وعمر أبو الفرج كان ٣٦ سنة، وذكر السخاوي تدريسه فقال عنه:" العالم، العلامة والبحر الفهامة، مدرس الحرم النبوي، والمؤسس بحسن تعزيزه القوي"[٣]. ومحمد بن أحمد الخجندي(ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)كان يدرس بالمسجد النبوي في الفقه واللغة، وكان يقال:" إنه ليس بالمدينة حنفي مثله ممن درس[٤]، وأذن له جمع من العلماء في التدريس، وتجدد له تدريس الحنفية قبيل موته بقليل، فقد ذكر السخاوي:" أنه تجدد له سنة(٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)[٥].

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١، ص١٣٦، ١٣٨.

(٢) الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م،ج٣،ص٢١٠.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢، ص١٧٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع،م٣،ج٦،ص٣١٤-٣١٥.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢، ص٤١٦،٤١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ودرس خيربك: قرره خير بك بن حتيت الشرفي أحد الأمراء في عهد الظاهر جقمق والأشرف قايتباي(ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) وكان له مآثر حسنة منها الدروس التي قررها بالحرمين [١] وولى من علماء المدينة بدرسه الصلاح محمد بن أبي الفتح بن صالح لتدريس الشافعية من دروسه[٢].

نظام الحلقة:

كان نظام الحلقة حول الحجرة النبوية الشريفة [٣]، وداخل الروضة النبوية المطهرة، وكذلك عند أبواب المسجد النبوي الشريف[٤] وصحن المسجد، أما شكل الحلقة فكان الطلاب يجلسون على هيئة نصف دائرة حول الشيخ، وغالبا ما يختار كل طالب مكانا ثابتا لا يتغير، وإن لم يكن على سبيل الإلزام من الشيخ، ويأتي كل طالب ومعه سجادة يفرشها؛ ليجلس عليها ويوجهها نحو مركز محيط الدائرة في مواجهة

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٢،ج٣،ص١٠٧، ١٠٨.

(٢) نفس المصدر، م٥، ج٩، ص١٠٤.

(٣) العيدروسي: المصدر نفسه، ص١٥٤، ١٥٥.

(٤) الانصاري(عبد الرحمن بن عبد الكريم، ت بعد١١٩٧هـ): تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي،تونس،١٩٧٠م،،ص٣٧٦،٣٧٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشيخ، ويجلس الشيخ قريبا من الذين يحبهم لذكائهم أو الذين اختارهم ليكونوا معيدين، أو مفيدين للدراسة حتى يسمعونه بشكل أفضل أو يسمعهم حين يقرأون عليه الدرس، كما كان من عادة العلماء وهو ترتيب معين ومنظم(١) ترك فسحة من الفراغ بجانب سجادة الشيخ التي تكون غالبا بجوار اسطوانة، أو عمود من أعمدة المسجد، ليكون الشيخ حرا في الحركة ومواجه لجميع الطلاب(٢).

وعن أوقات الدراسة فقد كان العلماء هم الذين يختارون الوقت المناسب، بحيث لا يصطدم مع جداولهم الدراسية، إذا كان مرتبطاً بدروس في المدارس(٣) وغالبا كانت تبدأ بعد صلاة الفجر بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وكانت بعض الحلقات العلمية تقام في أروقة الحرم النبوي، غالبا في القراءات والحديث والتفسير والفقه، ثم تقام

(١) سنوك، هروجرونية: صفحات من تاريخ مكة نشر تحت عنوان "مكة في القرن الثالث عشر الهجري، نقله إلى العربية على عوده الشيوخ وراجعه ابراهيم على، الرياض، نشره دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م،ج٢،ص٥١٧،٥١٩.

(٢) بيومي، محمد فهيم: الحركة العلمية في المدينة المنورة، ص٢٧٦.

(٣) الجابري، المرجع نفسه، ص ٣٣١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حلقات أخرى في صحن المسجد[١] وتظل الدروس قائمة حتى تشتد حرارة الشمس على رؤوس العلماء والطلاب، فيدخلون الأروقة حتى تكون حماية لهم من حرارتها، ويستمر التدريس داخل الحرم النبوي الشريف إلى ما بعد صلاة العشاء حسب الوقت المخصص لكل حلقة، وبعد صلاة العشاء يقوم الأغوات بغلق الحرم حيث تنتقل الدروس والمناظرات إلى بيوت العلماء[٢]، غير أن الدروس تختلف بطبيعة الحال من وقت لآخر، ففي الصباح يبدأون بعلوم القراءات والحديث والتفسير، وبعد الظهر تكون الدروس العربية، وبعض الدروس العقلية التي تقام في أوقات غير رسمية أو في بيوت العلماء، كما كانت تعقد بعض الدروس إكمالا لما لم ينته في وقت الصباح أو موعده الرسمي، فتخصص لها أوقات إضافية، تحدد بين الشيخ والطلاب[٣].

(١) سنوك: المرجع نفسه، ج٢،ص٥١٧.

(٢) على حافظ: فصول من تاريخ المدينة المنورة، ط١،جدة، شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ، ص٤٧.

(٣) سنوك: المرجع نفسه، ج٢،ص٥١٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما عن مدة الدرس فلا يزيد في الغالب على ساعتين ، وكان الشيخ هو الذي يستطيع أن ينهيه، وليس على إدارة الحرم الشريف إلزام أي شيخ بإنهاء درسه، بل ينهي درسه حيثما ينتهي الموضوع طال أو قصر(١).

وبالنسبة لحضور الطلاب للدرس أو انصرافهم منه، فإنه كان يمكن لأي طالب أن يحضر، أو ينصرف من الدرس متى شاء، كما يمكن لأي طالب أن يحضر أي درس، أو داخل أية حلقة حتى يتسنى له اختيار العلم الذي يجد فيه ميوله ورغبته، وقد يدرس الطالب في أكثر من حلقة ليحصل على أكثر من إجازة في عدد من العلوم. ومنهم البرهان إبراهيم بن أحمد الخجندي الْمدنِي الْحَنَفِيّ (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الأديب ولد بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن والكنز والألفية والكافية وتلا بالسبع على الشَّيْخَيْنِ عبد الله الشنيني وَيحيى التلمساني الضَّرِير وَعنهُ وَعَن وَالِده الْجلَال أَخذ النَّحْو وَعَن أَبِيه وَغَيره الْفِقْه، وَسمع على ابْن صديق ختم الصَّحِيح وعَلى أَبِيه والمراغي، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَة بن الذَّهَبِيّ والتنوخي والبلقيني وَابْن الملقن والهيثمي وَأَبُو عبد الله بن مَرْزُوق الْكَبِير(٢).

(١) نفس المرجع، ج٢،ص٥١٤.

(٢)السخاوي: التحفة اللطيفة،ط١، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٣م،ج١،ص٦٤؛الضوء اللامع، ج١، ص٢٤، ٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعن سن الطلاب في الحرم النبوي فليس عليهم شرط التعلم في سن محددة، إذ يجلس في الحلقة الواحدة الكهول، والشباب والغلمان، وفي الغالب يكونون فيما بين الثانية عشرة والأربعين سنة[١] .

وعن العطلات الرسمية كانت الدراسة تتوقف اسبوعية وموسمية، فأما الأسبوعية فكانت يومي الثلاثاء والجمعة، وأما الموسمية في الأعياد والمناسبات مثل عيد الأضحى وعيد الفطر، وعند انتهاء عطلة عيد الفطر مع بداية شوال تتهيأ الأذهان تدريجيا إلى عيد الأضحى، ومع بداية ذي الحجة يتزايد أعداد الحجاج بحيث لا يمكن معه قيام حلقات، بل تتوقف الدراسة حتى منتصف شهر المحرم من السنة التالية[٢].

طريقة التعلم:

أما عن طريقة التعلم في الحلقات، فكان الشيخ هو الذي يقرر الموضوعات التي يرغب في تدريسها، والطريقة المناسبة للتعليم، كما كان الطالب هو الذي يختار شيخه الذي يدرسه، والموضوع الذي يرغب

(١) سنوك: المرجع نفسه،ج٢،ص٥١١،٥١٥.

(٢) نفس المرجع، ج٢،ص٥٣٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فيه حسب استعداده وميوله[١]. وكان الطلاب يستمعون إلى شيخ الحلقة في هدوء واهتمام، وبعد ذلك يناقشونه فيما قال، وتستخدم في ذلك طريقة العرض، وهي قراءة على الشيخ، في مجالس السماع[٢]، وطريقة الإملاء في مجالس الإملاء[٣]، و تعتبر مجالس الإملاء إحدى طرق التدريس المعروفة، وترجع إلى المجالس التي كان يملي فيها الرسول ـ ﷺ ـ ما يتنزل من آيات القرآن على كُتاب الوحي، فهي أول مجالس الإملاء وقد سمح فيها لبعض الصحابة ﷺ بكتابة الحديث النبوي بين يديه[٤]، وقد انتقلت هذه الطريقة التعليمية عن المحدثين من القرن٣هـ/ ٩م

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله: تاريخ التعليم في مكة، جدة، دار الشروق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٧.

(٢) هي قراءة الشيخ في معرض الأخبار ليروي عنه، سواء كان ذلك ممن حفظه أو القراءة من كتابه، وهو أرفع درجات أنواع الرواية عند كثير من العلماء. عبد القادر، موفق عبد الله: علم الإثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم،ط١، مكة، جامعة ام القرى، ١٤٢١هـ، ص٢٦.

(٣)عبد المنعم، شاكر محمود: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإرصاد، بيروت، دار الرسالة للطباعة، د.ت، ص٢١٢.

(٤) الراجحي، شرف الدين على: مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب،ط١، دار النهضة العربية،١٩٨٣م،ص٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إلى الآخرين، ومنذ ذلك الحين غدا اسلوب الإملاء هو الأسلوب الشائع لدى المعلمين والمتعلمين، وهذه الطريقة تتلخص في أن يقوم المدرس بإلقاء درسه، ويكتب الطلاب خلفه، وكلما انتهى من فقرة أوقف الإملاء ليشرحها ويناقشها مع طلابه للتوضيح، ومن ثم يدون الطلاب هذه الشروح، وتلك المناقشات التوضيحية على هوامشهم، وفي النهاية يقرأ الطالب ما دونه ليقوم المعلم بالتصحيح(١). ومن العلماء الذين اشتغلوا بالإملاء الشيخ أحمد بن محمد الخجندي(ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) كان ممن يملي بالحرم النبوي، ويعد كتابه "شرح البردة" من أماليه، وهو شرح مختصر جمعه بعض تلامذته من إملائه في الحرم النبوي(٢).

مناهج الدراسة:

وعن المنهج فيبدأ بدراسة القرآن الكريم ـ وربما بحفظه ـ ثم دراسة التفسير والحديث والنحو والصرف، فإذا استوفى الطالب ذلك قرأ كتبًا أكثر تعمقًا، واستمع لدروس في القراءات القرآنية، وفي العلوم

(١) شلبي: موسوعة النظم والحضارة الاسلامية" التربية الاسلامية نظمها فلسفتها"، ط٦، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٧٨م، ج٥، ص٣٧٤ـ ٣٧٥.

(٢) حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله الحنفي،ت١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن الأسامي في كتب الفنون، دار الفك، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م،ج٢،ص٢٩٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأخرى تعد مرحلة متقدمة. وينتقل طالب العلم بين حلقات المسجد النبوي حسب العلوم التي يرغب في التزود منها، وفي الغالب كانت هذه المناهج تبدأ بعد مرحلة حفظ القرآن، وتدريس العلوم الدينية، وكانت كثيرة ومتعددة، منها التفسير وعلم القراءات والحديث، والفقه وأصوله، والأدب، وعلوم العربية وغيرها من مختلف العلوم، وأول هذه العلوم وأقدمها صلة بالمسجد النبوي القراءات القرآنية، فمعلمها الأول هو رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقرأ للصحابة ﷺ ما ينزل عليه من الوحي، فيأخذونه منه، وكان الصحابة ﷺ يعلم بعضهم بعضاً في المسجد، وقد استمرت حلقات القرآن الكريم على مدى الأجيال التالية وإلى عصرنا هذا. وفي الفترة التي يدرسها البحث تحدثنا تراجم القراء المشهورين في المدينة وفي أصقاع إسلامية كثيرة أن عدداً منهم تخرج ـ أو أمضى بعض الوقت ـ في المسجد النبوي ، يقرأ على بعض الشيوخ الذين أخذوا القراءة مسندة من شيخ إلى شيخ إلى من تنزلت عليه من السماء، فجاء في ترجمة السَّيِّد برهَان الدّين أَبُو الْخَيْر الحسني الطباطبي الشَّافِعِي الْمُقْرِئ نزيل الْحَرَمَيْنِ أَخذ القراءات عَن الشَّيْخ مُحَمَّد الكيلاني بِالْمَدِينَةِ، والشهاب الشوابطي بِمَكَّة وَمن قبلهمَا عَن الزين بن عَيَّاش بل فِي سنة(٨٢٨هـ/ ١٤١٤م) عَن ابْن سَلامَة وَابْن الْجَزرِي، وَكَذَا أَخذهَا

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بِالْقَاهِرَةِ عَن حبيب بن يُوسُف الرُّومِي[١]. وكان للزين بن عياش مقرئ الحرمين[٢] حلقة يقرئ فيها بقراءة عاصم.

ـ دروس الفقه: وتُعَدُّ فترة الدراسة هذه فترة انتشار المذهبية، وكان المذهب الشافعي هو السائد في المدينة، ولكن نظام التدريس المفتوح الذي كان قائماً في المسجد النبوي كان يتيح لعلماء من المذاهب الثلاثة الأخرى عقد حلقات في مذاهبهم. وذلك عندما وفد ابن فرحون إلى المدينة في النصف الثاني من القرن (٧هـ/ ١٣م) لم يكن فيها من يدرس الفقه وفق المذهب المالكي، فتجرد لذلك، وجاء الشيخ شمس الدين ابن العجم فوجد الفقه الحنفي غائباً عن حلقات المسجد آنذاك، وغير منتشر في أهل المدينة فوجه مجموعة من طلابه إلى الاشتغال به ففعلوا، وهذا يؤكد أن المذهبية لم تكن عصبية متناحرة، بل كانت ـ خاصة عند العلماء ـ اجتهادات تتسع لها الصدور السمحة. ومن ثم قام الفقهاء بتدريس الفقه وأصوله، حسب المذاهب الأربعة الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي في المسجد النبوي. ومنها حلقة الشيح أحمد بن محمد الكازروني

(١) السخاوي: الضوء اللامع،ج١،ص١٤، ١٥.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،ج٢،ص٣٥٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) حيث كان يدرس بالمسجد النبوي الفقه الشافعي، وكان يجلس للإقراء من بزوغ الشمس إلى قبيل الظهر، ثم يرجع إلى منزله ويطالع الكتب ثم يعود ويقرأ بعد الظهر إلى العصر ومن العصر ساعة واحدة ويبقى بالمسجد ويكون آخر الناس خروجًا [١] ومن علماء المذهب الحنفي سعيد بن محمد بن عبد الوهاب الزرندي المدني(ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) انتفع به عدد من الطلاب بالمسجد النبوي الشريف[٢] .

وفي مجالس الفقه لم يكن يكتفي بالسماع فقط، بل كان الطلبة يدونون ما يدور في هذه المجالس، وهذا اشبه بنظام تدوين المحاضرات حاليا[٣] وربما أملى عليهم الشيخ من الحواشي والتعليقات والشروح المفيدة على الكتب، مما ولد الكثير من المصنفات العلمية لاحقا.

ـ **دروس علم الحديث**: اهتم علماء الحرم النبوي ومجاوروه اهتماما كبيرا بالحديث، وبذلوا كل ما بوسعهم في سبيل نشره، ومن ذلك

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢٣٣.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص ٢٥٦.

(٣) على السيد على: الحياة الثقافية في المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٢٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عقد الحلقات التعليمية بالمسجد النبوي كما أنهم حدثوا بالكثير من مروياتهم من كتب السنن الكبيرة، ومما ساعد على انتشار هذا العلم وجود اشهر المحدثين في المسجد النبوي(١)، وكانت الكتب الكثيرة تُختم في الروضة الشريفة، من صحيحي البخاري ومسلم، والشفا لعياض وغيرها، ومن كبار المحدثين زين الدين أبو بكر المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٤م) اشتهر وذاع صيته بين الناس عن طريق تدريس الحديث النبوي في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، فصار موردا عذبا يقصده العلماء وطلاب العلم(٢).

والجمال الكازروني كان يطبق منهج دقيق في مجالس السماع، بمعنى أن مجلس السماع كان محدودا لكل كتاب في مدة محددة، ولذلك وجدنا في تلاميذه من سمع في سنة كذا كتاب كذا، وآخرون سمعوا في سنة كذا كتاب كذا وهكذا. فمثلا قرأ على الجمال الكازروني جماعة"الموطأ" للإمام مالك سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) وسنة(٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) ثم كان تدريس" الصحيح" وإسماعه في سنة"(٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) وسنة

(١) الجابري: المرجع نفسه، ص٣٤٥.

(٢) المراغي(أبو بكر بن الحسين العثماني،ت٨١٦هـ): تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان،ط١، المدينة المنورة،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)، إلا أن أشهر سنوات الإقراء والسماع كانت في سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)، وفي سنة(٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)[١].

العز أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن روزبة ولد سنة (٧٦٢هـ/ ١٤٦٠م) بالمدينة ونشأ بها، وكان اشتغاله بالعلم مبكرا، فقد سمع من أبيه وأخيه على الشمس التستري في سنة(٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) وعنده ١٥ سنة، وشهد مجالس الحديث في سنة(٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) وله عشرون سنة، وصف ب:"الفقيه العالم، والإمام العلامة الأوحد[٢].

والمجد أبو الثناء مسدد بن روزبة (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) فقد ضبط السخاوي حضورا له لمجالس التحديث في سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م) أي وهو ابن ثلاث سنوات، ولما بلغ الثانية عشرة عرض على عالم المدينة الجمال الكازروني، وكذا عرض على المحب المطري وأبي الفتح المراغي وآخرين، توفى ولم يبلغ الخمسين[٣] .

أما القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها المحدث اثناء دروسه لطلبة الحديث منها: حسن المعاملة وتقريب الحديث إليهم، ولا يبخل عليهم

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص٤٣٩،١٥٤؛ الضوء اللامع،م١، ج١، ص٢٠٩.
(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٨٤،١٨٣؛ الضوء اللامع،م٢، ج٤، ص٢١٩.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، م٥، ج١٠، ص١٥٥، ١٥٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بعلم، ويبصرهم بمواقع الجرح والتعديل والتوجيه والتعليل والصحيح والمعتل وما إلى ذلك[١] .

وعلوم اللغة العربية إضافة إلى العلوم الدينية التي تشتغل بها حلقات العلم في المسجد النبوي .كانت العلوم الأخرى تحظى باهتمام علماء تخصصوا فيها، أو كانوا علماء موسوعيين جمعوا أقداراً كبيرة من علوم شتى، وأخذوا يدرسونها لمن يقبل عليهم من طلبة العلم. في مقدمة تلك العلوم علوم العربية. اللغة والنحو والصرف والأدب، وكانت هذه علوماً أساسية لابد لكل طالب علم منها، ولكن يختلفون في مقدار تحصيلهم ومواصلتهم فيها، ومنهم الزين أبو بكر المراغي(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)كان عالما موسوعيا، لذا لم تقتصر مسوعات الطلبة على الزين المراغي على الحديث فحسب، بل سمع عليه الطلاب في الاعتقاد والفقه واللغة، وكان أهم ما يحرص عليه الطلاب في أخذه عن المراغي" العمدة في شرح الزند" لقاضي حماه شرف الدين البارزي، قرأه أحمد بن محمد بن ظهيرة (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣)[٢]، وأذن له الزين بالإفتاء والتدريس[٣].

(١) على السيد على: المرجع نفسه،ص١٢٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م١،ج٢،ص١٣٤.

(٣) الفاسي: المصدر نفسه،ج٣،ص١٤٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونقرأ في ترجمة ابْن الريس برهَان الدّين إِبْرَاهِيم الْمدنِي الشَّافِعِي، ولد سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة، وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن والمنهاج الفرعي والأصلي وألفية النَّحْو وَعرض على أَبَوي الْفرج المراغي والكازروني والابشيطي، وَسمع على الْمُحب المطري وَغَيره وسمع على السخاوي حِين اقامته بِطيبَة فِي الْكتب السِّتَّة وَغَيرهَا، وباشر الرياسة بِالْمَدِينَةِ وقال السخاوي: "رَأَيْت لَهُ منسكا رجزا أَطَالَ فِيهِ جدا متعرضا للْخلاف لم يكمل، قَرَأَ عليّ مِنْهُ وقرظته لَهُ مَعَ الإجازة وامتدحني برجز كتبه لي فِي قَائِمَة كتبت التقريظ بظاهرها وَرَأَيْت مِنْهُ سكونا وتودُّدًا[1].

ويهتم المنهج الثقافي في تلك الفترة بحفظ المتون في عدة علوم، ويعدها ضرورة ينبغي أن يقوم بها الطالب بعد حفظ القرآن، والمتون نصوص يحفظها الطالب حرفيًا، وقد تكون منظومة ليسهل حفظها، باستثناء الحديث الشريف حيث تحفظ نصوصه كما وردت في كتب الحديث. وغلب حفظ الأربعين حديثًا التي اختارها النووي وشرحها، واشتهرت باسم الأربعين النووية. ويؤكد ذلك الشمس محمد بن محمد

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخجندي (ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) حفظ عدة من كتب العلم " الكنز" و"ألفية" ابن مالك، وغيرها من المتون[١] وقرأ "الاربعين النووية" بتمامها في مجلس واحد على ابن الجزري في ربيع الآخر سنة(٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) بالحرم النبوي،وأجاز له[٢] سمع كتاب "الشفا" سنة(٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)بالروضة[٣]. كما حفظ أبو بكر بن أبي الفتح الكازروني " أربعين النووي" و"المنهاج"[٤]. وبرهان الدين إبراهيم ابن صالح (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، ولد بالمدينة النَّبَوِيَّة وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن وَالْأَرْبَعِينَ والمنهاج كِلَاهُمَا للنووي[٥] .

ويأتي بعد المتون الشروح، وهذه تدرس ولا تحفظ ، وقد تميز القرن الذي ندرسه بأنه عصر الشروح إذ كثر التأليف فيها، بدءاً بشروح الحديث ووصولاً إلى شروح المنظومات، فكان شيخ الباسطية – مثلاً – نور الدين علي يدرس الكافية وشرحها وبعض شرح الشمسية، ويتضح ذلك جليا في ثنايا البحث.

(١) نفس المصدر، م٣،ج٦،ص٢٤٧،٢٤٥.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٠٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٣،ج٦،ص٢٤٦.

(٤) نفس المصدر، م٦،ج١١،ص٩٠-٩٢.

(٥) نفس المصدر، ج١،ص٢٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونجد في ترجمات بعض الأعلام من المدنيين والمجاورين أنهم كانوا يتقنون علومـاً أخرى تعد من العلوم التخصصية التي تلي علوم الدين والعربية، وكان من ضمن المنهج الثقافي في بعض الحلقات دراسة المنطق(١)، واشتهر من مؤلفاته كتاب (ايساغوجي)(٢) وقد شرحه أحد العلماء المجاورين في المدينة ودرّسه لعدد من طلابه. يضاف إلى هذا المنهج الثقافي بعض الكتب الصوفية التي شاعت في ذلك القرن، وكان

(١) المنطق مصدر ميمي مقول بالاشتراك على النطق بمعنى التلفظ، أما مسائل علم المنطق فهي قوانين بمعنى قواعد كلية منطبقة على سائر جزئياتها. وقد عرفه السيد بأنه علم يعرف به الفكر الصحيح من الفاسد. وموضوع علم المنطق المعلومات التصورية والمعلومات التصديقية، لأن المنطقي يبحث عنها من حيث إنها توصل لمجهول تصوري أو لمجهول تصديقي، حيث يتوقف عليها الموصل إلى ما ذكر ككون المعلوم التصوري كليا وذاتيا وعرضيا وجنسا وفصلا، وكون المعلوم التصديقي قضية أو عكس قضية، أو نقيض قضية إلى غير ذلك. وسميت هذه المعلومات موضوعات لأنها توضع، أي تؤخذ مسلمة متفقا عليها، وإنما يقع الخلاف في أعراضها. الانصاري(أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد،ت٩٢٦هـ) المطلع على متن ايساغوجي في المنطق للأبهري، وعليه حواشي الشيخ يوسف الحفني، بيروت، دار الكتاب العلمية، ١٩٧١م،ص٢٣-٢٥.

(٢) ايساغورجي لفظ يوناني معناه الكليات الخمس، قيل إنه مركب من ثلاث كلمات في لغتهم: إيسا بمعنى أنت، وأغو بمعنى أنا، وأكي بالكاف بمعنى ثمة: أي أنا وأنت هناك نبحث عن الكليات الخمس، ثم نقلها المناطقة بعد التصرف فيها بقلب الكاف جيما وحذف الهمزة من الكلمتين الاخيرتين وجعلوهما اسما للكليات الخمس، وقيل معناه في لغة اليونان المدخل. أي مكان الدخول. الانصاري: المطلع على متن ايساغوجي في المنطق للأبهري، الانصاري (أبي يحيى زكريا بن محمد ابن أحمد،ت٩٢٦هـ) المطلع على متن ايساغوجي في المنطق للأبهري، ص٢٨-٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الطلاب في بعض تلك الحلقات يدرسون الجبر والمقابلة والحساب، وطبيعي أن تهتم المدارس بهذه العلوم أيضاً بنسب متفاوتة، وتجعلها ضمن منهج الدراسة الأساسي.

ويتضح ذلك في ترجمة برهَان الدّين أَبُو اسحاق ابْن الْقطَّان الْمدنِي الشَّافِعِي(ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م). ولد بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة، وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن والعمدة والمنهاج الفرعي والكافية وَقَرَأَ على السَّيِّد نور الدّين على شيخ الباسطية المدنية صَحِيح البُخَارِيّ وَغَيره، بل لَازمه فِي قِرَاءَة المطول والكافية وَشَرحهَا والمتوسط وتصريف الْعُزَّى وايساغوجي وَبَعض شرح الشمسية، وعَلى القَاضِي أبي السعادات بن ظهيرة حِين كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَحِيح مُسلم، وَسمع البُخَارِي، وَحضر دروسه الَّتِي أقرأها هُنَاكَ فِي المنهاجين الفرعي والأصلي[1] .

ونذكر هنا أن صفة (الموسوعية) في بعض علماء تلك الفترة تجعلهم يتصدرون لتدريس أكثر من علم ، فتكون لهم حلقة في التفسير في وقت معين وحلقة في الفقه في وقت آخر، وثالثة في اللغة وهكذا. وقد درس الشيخ خلف بن أحمد التحريري (ت٨١٨هـ/ ١٤١٥م) الفقه والحديث بالحرم النبوي الشريف وسمع منه التقي ابن فهد ومحمد بن عبد

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١،ص٥٧، ٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الله الكازروني[١] حتى الذين كانت لهم وظائف رسمية تشغل قسماً مهماً من أوقاتهم، كانوا يحرصون على التدريس في المسجد النبوي في وقت من أوقات فراغهم، وخاصة القضاة الذين كانوا ينتقون من العلماء، وكان بعضهم يعمل في التدريس قبل توليه منصب القضاء مثل قاضي المدينة الشيخ علي بن سعيد بن عبد الوهاب (ت ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م) كانت له حلقة درس فيها الفقه والحديث، مع توليه منصب القضاء بالمدينة المنورة [٢].

- **المكتبات**[٣]:

(١) خزانة الكتب بالمسجد النبوي:

كان المسجد النبوي من أهم مراكز التعليم والتدريس، وجذب

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ١٨٣.

(٢) بدر، عبد الباسط، المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٣) كان يطلق على المكتبة فى هذا العصر اسم " خزانة الكتب" القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود، ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م، ص٣٤٠. وأيضاً كان يطلق عليها " دار الكتب" ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) : معجم الأدباء، دار المستشرق، بيروت، (د. ت)، جـ٣،ص٥٦٥) وكان يتولى الإشراف عليها " خازن الكتب" (ياقوت: نفس المصدر، جـ٣، ص٥٦٥؛ الكتبى (فخر الدين بن محمد بن شاكر، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) : فوات الوفيات والذيل عليها، دار صادر، بيروت، (د. ت)، جـ٤، ص٣٣٥.) وأيضاً يطلق عليه أيضاً " أمين المكتبة" خواندمير (غياث الدين بن همام الدين الحسينى، ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م): دستور الوزراء، ترجمة : حربى أمين سليمان .القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٥٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إليه الطلاب من مختلف أنحاء العالم؛ لذا أهتم به العلماء والسلاطين والأمراء وغيرهم، فأوقفوا عليه مجموعات ضخمة من الكتب ليستفيد منها طلاب العلم(١). وكان نظام وقف الكتب من أهم مظاهر تنشيط الحركة العلمية في المسجد النبوي، فقد أوقف علي بن عبد الله السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ما يزيد على ثلاثمائة مجلد من أنفس المجلدات في الكتب الفقهية والأصولية، وفي الحديث والتاريخ والسير والأدب(٢) على خزانة المسجد النبوي، ولما حدث حريق المسجد النبوي سنة (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)(٣)، احترقت خزانة الكتب، وكان فيها مجموعة مؤلفات السمهودي .

وقد تمتع السمهودي بمكانة علمية واجتماعية في المدينة، ويؤكد ذلك عندما سافر السمهودي إلى القاهرة بعد حريق المسجد النبوي

(١) الجابري، المرجع نفسه، ص ٣١٤.

(٢) على السيد على: المرجع نفسه، ص٢٦٩؛ الجاسر: السمهودي اشهر مؤرخي المدينة، مجلة العرب"، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المملكة العربية السعودية، رمضان، ١٣٩٢هـ/ اكتوبر ١٩٧٢م،س٧،ج٣،ص١٧٨.

(٣) اشتعل الحريق بجميع سقف المسجد وأبو ابه وما فيه من خزائن الكتب والمصاحف. السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د. ت، ج٢، ص٦٣٣، ٦٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سنة(٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) والتقى بالسلطان الأشرف قايتباي فأحسن إليه، وانقاد له خلق من الوجهاء؛ نظرا لمكانة السمهودي لديهم وأهميته عندهم، وأوقفوا الكتب والأموال على الحرم المدني وغير ذلك(١).

ومن ثم جاءت هذه الزيارة بالعديد من الفوائد للحركة العلمية منها:أوقف السلطان قايتباي على المدينة كتبا من أجله، وكان الوقف من السلطان وغيره(٢). وضمت مكتبة السلطان قايتباي في مدارسه في المدينة المنورة إلى خزانة الحرم النبوي الشريف(٣)، فضلا عن تعويض مكتبات الحرم المدني عما احترق من المصاحف والكتب الدينية المختلفة وغيرها، وأن ترسل في صحبة السمهودي وقد اجتمع من الكتب أكثر مما احترق(٤).

(١) ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد، ت١٠٨٩هـ):شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م،ج٨،ص٥١.

(٢) السمهودي: خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى،ط١، المكتبة العلمية، دمشق،١٣٩٢هـ، ج١، ص١٣؛ الشوكاني(محمد بن علي،ت١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)،ج١،ص٤٧١.

(٣) بيومي، محمد فهيم، الحركة العلمية في المدينة المنورة ص ٥٧.

(٤) على السيد: المرجع نفسه، ص٢٤٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(٢) المكتبات الخاصة المملوكة للعلماء والأمراء وكبار رجال المدينة:

ومنها مكتبة محمد بن محمد المراغي(ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) الذي خلف كتبا كثيرة جدا، وقد أتلفت الأرضة معظمها[١]. كما اقتنى الشرف محمد بن أبي بكر المراغي(ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) الكثير من الكتب[٢].

(١) ساعاتي، يحي محمود: صورة الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي، دار العلوم، ١٤١٢هـ، ص٣٦.

(٢) على السيد على: المرجع نفسه، ص٢٦٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثاني:
العلوم وأشهر العلماء

أولا : في العلوم الشرعية :

كانت الغلبة في ميادين العلوم في القرن التاسع الهجري للعلوم الشرعيّة من قراءات وتفسير وحديث وفقه وأصوله ثم علوم اللغة العربية وآدابها، وهذا الأمر يتفق مع ترتيب العلماء للعلوم حسب أهميتها، فقد رتبوها إلى علوم شرعية وعلوم أخرى تخدمها وتوضحها. وهذا يتضح جليا في ثنايا البحث.

وقد اهتم كثير من العلماء بالتأليف، سواء كانوا من الذين ولدوا ونشأوا في المدينة، أو من الذين وفدوا إليها للإقامة والمجاورة والزيارة. وأثر عنهم مؤلفات أضافت إلى المكتبة الإسلامية إبداعًا جديداً. ولا شك أن العلماء المجاورين قد ألفوا عدداً من كتبهم قبل أن يصلوا إلى المدينة، غير أن إقامتهم في المدينة جعلت لمؤلفاتهم حضوراً متميزاً بين طلاب العلم والعلماء .

وتميزت فترة البحث بظهور مجموعة من العلماء الموسوعيين ممن لهم إلمام بعدة علوم، غير أن العلوم الأساسية التي تشتمل عليها الحركة العلمية هي العلوم الشرعية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١. القراءات:

علم يبحث في كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم(١) من حيث إنه كيف يقرأ(٢)، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير(٣) . وبيان الطرق المختلفة التي يتلو بها القراء القرآن الكريم، وهى ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ بحيث لا يتغير المعنى بتغير الكلمة(٤).

وقد أوجد تباين لهجات العرب والمسلمين من الشعوب المفتوحة اختلافا في النطق بحروف القرآن الكريم(٥). أما سبب اختلاف القراءات، فهي أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة رضي الله عنهم من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل؛ وذلك لخاصية الخط العربي الذى يجعل الكلمة

(١) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط٤، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٦٩.

(٢) محمد عادل عبد العزيز: الحضارة الإسلامية وعوامل الازدهار، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠، ص١٥٩.

(٣) طاش كبرى زاده(أحمد بن مصطفى، ت٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م):مفتاح السعادة، تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، (د.ت)،جـ٢،ص٦.

(٤) الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة، ١٩٧٢، ص٧٥٥.

(٥) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٦٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الواحدة تقرأ بأشكال مختلفة[١] واشتهر سبع قراءات معينة تواتر نقلها، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة، ويعدها بعضهم عشرا، ونسبت كل طريقة من هذه الطرق إلى من اشتهر بروايتها من بين الرواة الكثيرين. قال ابن الجزري:" أجمع الأئمة على قراءات السبعة " ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون ما عدا السبعية ليس بصحيح[٢] .

عنى علماء المسلمين بالقراءات حتى صارت علما مهما بين العلوم التي انبثقت عن القرآن الكريم، ونشط علم القراءات في القرن التاسع الهجري وكان من أهم العلوم التي تُدرّس في المسجد النبوي، وظهر العديد من العلماء الذين كانت لهم مصنفات مهمة في القراءات وبرز منهم الشمس بن الشمس محمد بن محمد بن صالح(ت٨١٤هـ/ ١٤١١م) حفظ القرآن بالمدينة وتعلم من والده القرآن، فتلا عليه بالقراءات السبع، وأذن له أبوه في الإقراء، وَسمع على الْبَدْر بن الخشاب قَاضِي الْمَدِينَة وَغَيره، وأخذ منه جماعة منهم ابنه عبد الوهاب وَأَجَازَ لَهُ جمَاعَة[٣].

(١) ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير، ت٨٣٣هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، القاهرة، ١٩٣١، ص٥٥،٥٦.

(٢) نفس المصدر، ص٥٢.

(٣) ابن فهد : معجم الشيوخ،ص١٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والشهَاب أَحْمد بن إِسْمَاعِيل الأبشيطي الشَّافِعِي نزيل طيبَة (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) حفظ الْقُرْآن وتصدى للإقراء، فَانْتَفع بِهِ جمَاعَة وَمِمَّنْ أَخذ عَنهُ: ابْن أَسد، والشرف يحيى الْبكْرِيّ والجوجري، وَآخَرُونَ طبقَة بعد أُخْرَى، وعمل ترتيب طَبَقَات الْقُرَّاء[١].

والشيخ أبو اليمن محمد بن أبى بكر المراغي(٨١٩هـ/ ١٤١٦م) وكان أبو اليمن حسن القراءة ، وقد وُصفت قراءته بأنها " قراءة تدبر وتأمل"[٢]. وأحمد بن عبد الله التستري كان مهتما بالقراءات، فكتب قصيدة "ابن عياش" في القراءات الثلاثة في سنة(٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)[٣]، وبلغ شأنا في ذلك ووصف بـ" القارئ"[٤]. والبرهان إبراهيم بن أحمد الخجندي الْمدنِي الْحَنَفِيّ (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م تلا بالسبع على الشَّيْخَيْنِ عبد الله الشنيني وَيحيى التلمساني الضَّرِير[٥]، وعبد اللطيف بن محمد

(١)السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١،ص٢٣٥ـ٢٣٧.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٥٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م١، ج١، ص٣٧٠.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص١١٧

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٤، ٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الزرندي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) قرأ بالقراءات السبع على السيد الطباطبي[١].

وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن صالح(ت٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) بدأ بحفظ القرآن وتلا بالقراءات العشر من طريق النشر، وهو" النشر في القراءات العشر" لشمس الدين محمد الجزري[٢] وكان أخذه له على مصنفه ابن الجزري[٣]. وقد عمل على التصريح بأسماء القراء نظما واختصارا حسنا، كما يقول السخاوي[٤] ويشير إلى أفضلية هذا الكتاب على "الشاطبية" ورغم ذلك لمزه السخاوي بقوله:"ولكنه غير سالم من اللحن" [٥].

والشمس محمد بن محمد التستري(ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) من

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢، ص٢٧٧.

(٢) حاجي خليفة: المصدر نفسه، ج٢، ص٧٥٧.

(٣) علي بن إبراهيم شمس الدين الجزري المؤرخ الدمشقي، حج مرارا وجاور، (ت٨١٣هـ/ ١٤١٠م). ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن على العسقلاني،ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، جـ٦، ص٢٤٨.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،جـ٨،ص٣٥.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،جـ٢،ص٥١٤ـ ٥١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أشهر هذه الأسرة في القراءات حتى لقب بـ: "المقرئ خاتمة شيوخ القراء بالمدينة"(١)، وقد تصدى للإقراء، وانتفع به أهل المدينة، وغيرها طبقة بعد أخرى.

٢. التفسير :

أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق وأرفعها قدرا بالاتفاق هو علم التفسير لكلام القوى القدير(٢).

والتفسير لغة مأخوذة من الفسر وهو البيان والكشف فالتفسير بمعنى التبيين والإيضاح(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾(٤). أي تبيينا وإيضاحا فالمراد إذا

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،جـ٩،ص١٩٥ .

(٢) الشوكاني (محمد بن على، ت١٢٥٠هـ): فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، راجعه يوسف الغوشي، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٦،جـ١، ص١٣.

(٣) الماتريدي السمرقندي(أبو منصور محمد، ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م): تفسير الماتريدي المسمى تأويلات أهل السنة، تحقيق إبراهيم عوض والسيد عوضين، القاهرة، ١٩٧١، جـ١،ص٢٣؛ محمد أبو النور الحديدي صقر: التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه، مكة المكرمة، ١٩٨٣، ص١١.

(٤) سورة الفرقان: ٣٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالتفسير بيان معانى وألفاظ آيات القرآن الكريم(١).

واصطلاحا: علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية(٢)، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومبادئ العلوم العربية وأصول الكلام، وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة، والغرض منه معرفة معانى آيات القرآن الكريم، وفائدته حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية، وموضوعه كلام الله الذى هو منبع كل حكمه ومعدن كل فضيلة، وغايته التوصل إلى فهم معانى القرآن واستنباط حكمه لينال به السعادة الدنيوية والأخروية(٣).

أُنزل القرآن مجزئا في ثلاث وعشرين سنة، وكان لكل آية توقيتها ومناسبتها وتلقى الصحابة ﷺ تفسير القرآن المجيد، في مجالس رسول الله ـ ﷺ ـ حيث إذا نزلت آية بينها النبي الكريم ـ ﷺ ـ وما المراد منها، وما تشتمل عليه من حلال وحرام، وترغيب وترهيب وبشارة وإنذار ومحكم

(١) محمد حسين الذهبى: التفسير والمفسرون، جـ١، القاهرة، ١٩٦١، ص١٣، ١٤.
(٢) أبو زيد شلبى: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢٠٠.
(٣) محمد راغب الطباخ: الثقافة الإسلامية، حلب، ١٩٥٠م، ص٩١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومؤول، إلى آخر ذلك مما عرفوه من علوم القرآن وأغراضه[١].

ويطالعنا في المسجد النبوي عدد ''عظيم'' من علماء التفسير الذين أفنوا أعمارهم فيه، من أجل تطوره وازدهاره. ومن العلماء البارزين في التفسير الشهَاب أَحْمد بن إِسْمَاعِيل الأبشيطي الشَّافِعِي نزيل طيبَة (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) صنف نَاسخ الْقُرْآن ومنسوخه، ونظم أبي شُجَاع والناسخ والمنسوخ للبارزي، وَكَانَ قد شرع فِي تَفْسِير كَبِير أكمل مِنْهُ كثيرا، وَعَلِيهِ فِيهِ مآخذ ثمَّ عدم فِي الكائنة- الحادثة -[٢].

والوانوغي محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) كان ذا معرفة بالتفسير والأصلين، وقد أثنى عليه المؤرخون فوصفه الفاسي بـ: "العلامة، المتقن، البارع"[٣]، وذكر ابن حجر أنه :"عني بالعلم وبرع في الفنون[٤]. والجمال محمد بن أحمد الكازروني (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) كتب تفسيرا أعتمد فيه على القرطبي،

(١) النسفى: تفسير النسفى المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، بيروت، دار القلم، ١٩٨٩،مج١،ص٨.

(٢)السخاوي :الضوء اللامع،ج١،ص٢٣٥ـ٢٣٧.

(٣) الفاسي: العقد الفريد،ج١، ص٣٠٨.

(٤) ابن حجر: إنباء،ج٧،ص٢٣٩؛ابن العماد الحنبلي: المصدر نفسه،ج٩،ص٢٠٤،٢٠٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فكان له كالمرآة ينظر فيه وينقل منه الأحكام، والأحاديث، وأسباب النزول[١] مع الاخذ في الاعتبار أن تفسير القرطبي اهتم فيه مؤلفه بالأحكام وأنه كان مالكي المذهب، أما تفسير الكازروني، فقد اعتمد على القرطبي مع اللمحة الشافعية التي لا توجد في تفسير القرطبي، لأنه شافعيا محنكا.

وابْن أبي شرِيف برهَان الدّين الْمَقْدِسِي ولد سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م) حج وزار المسجد النبوي سنة (٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)، أخذ التَّفْسِير عَن ابْن الديري، له تَفْسِير سُورَة الْكَوْثَر وَسورَة الْإِخْلَاص وَالْكَلَام على الْبَسْمَلَة وعَلى خَوَاتِيم سُورَة الْبَقَرَة وعَلى قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ فِي سُورَة الْأَعْرَاف[٢] إِلَى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

٣. علم الحديث:

الحديث في اللغة يطلق على الجديد، ضد القديم، ويطلق على الخبر والقصص والحديث والخبر في اللغة مترادفان[٤]. وعند إطلاق

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص٩٧.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤-٥٦.

(٣) نفس المصدر، ج١،ص١٤٨ .

(٤) محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث علومه ومصطلحه، لبنان، دار الفكر، ١٩٦٧، ص٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لفظ الحديث ينصرف إلى حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وهو ما نقل عنه من قول أو فعل أو تقرير[١]، وأطلق علماء الحديث على علم الحديث دراية اسم مصطلح الحديث، وأصول الحديث وكلها أسماء لمسمى واحد[٢].

وعلم الحديث هو العلم الذى يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية نقلا دقيقا محررا. فموضوع علم الحديث رواية أقوال الرسول – ﷺ – وأفعاله وتقريراته وصفاته، من حيث نقلها نقلا دقيقا، فهو يتناول ضبط كل حديث[٣]، وذلك بالبحث في إسناد الحديث، وفحص أحوال الرواة[٤]. وتمكن علماء المسلمين من تقسيم الأحاديث بحسب متونها من ناحية، وبحسب أسانيدها من ناحية أخرى، فقسمت الأحاديث إلى حديث صحيح وحسن وضعيف[٥]. ويعتبر أبو عيسى محمد الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) أول من قسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف[٦] .

(١) عبد المجيد محمود: المدرسة الفقهية للمحدثين مدخل لدراسة الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، القاهرة، ١٩٧٢م،ص٢.

(٢) محمد عجاج الخطيب: المرجع نفسه، ص٩.

(٣) نفس المرجع، ص٧.

(٤)السمعاني(أبو سعد عبد الكريم، ت٥٦٢هـ):أدب الإملاء والاستملاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١،ص٣ .

(٥) محمد عجاج الخطيب :المرجع نفسه، ص٩.

(٦) ابن تيمية: علم الحديث، تحقيق موسى محمد على، بيروت، ١٩٨٤، ص٨١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عنى المسلمون بالحديث عناية عظيمة بما وضعوا من قوانين بينت المعل من السليم، والضعيف من الصحيح، والموقوف من المرفوع، والمقبول من المردود، فعليه يقوم استنباط الأحكام من السنة الطاهرة، وبواسطته يتم حسن الاقتداء بالرسول ـ ﷺ ـ[١]. وقد زخر المسجد النبوي بعدد لا يحصى من رجال الحديث، الذين أفنوا أعمارهم في جمعه وتصنيفه وضبطه وتنقيحه. ومن كبار أئمة الحديث أحمد بن محمد الخجندي (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) قال ابن حجر:"وشتغل الناس بالمدينة أربعين سنة، وانتفع الناس به لدينه وعلمه"[٢] وتتلمذ عليه الشرف أبوالفتح المراغي، وقرأ عليه" مسند الطياسي" ، وكانت قراءته " للطيالسي" في مجالس آخرها في سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٧٤م)[٣] ولعلو مقامه في الحديث، نص مترجموه على أن له : اليد الطولى في الحديث وسنده[٤] ومن أهم مصنفاته كتاب" فردوس المجاهدين" يشتمل على ما يتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث، وشرحها في مجلد ضخم[٥]،

(١) محمد عجاج الخطيب: المرجع نفسه، ص٩.

(٢) ابن حجر :إنباء الغمر،ج٢،ص١١٦.

(٣) ابن فهد (النجم عمر بن محمد،ت٨٨٥هـ): معجم الشيوخ، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٢هـ،ص١٣٢،١٣١؛ السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦٣.

(٤) الصيرفي(الخطيب الجوهري على بن داود، ت٩٠٠هـ): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م، ج٢،ص١٢٨.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١٥٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وله عشر رسائل في الكلام على آيات وأحاديث[١]، كما صنف الخجندي" شرح على الأربعين النووية" ، و" الأربعين التوحيدية"، واسماه:" الأنوار التفريدية في شرح الجوامع الأربعينية"، وشرع في شرح "الشفا" فكتب منه قطعة في كراريس[٢] ، واسماه: "الوفا"[٣] .

وأبو حامد محمد بن عبد الرحمن المطري (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) سمع من عمه العفيف "البخارى" و" مسند الشافعي" في سنة (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م)، كما سمع من العز بن جماعة "الموطأ"،و" الفرج بعد الشدة" لابن أبي الدنيا، و سمع من عبد الواحد الأندلسي، المدني[٤]، وممن سمع منه: التقي الفاسي المحدث المؤرخ[٥]، ومحمد ابو السعادات بن ظهيرة[٦].

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م١،ج٢،ص٢٠٠ .

(٢) الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م،ج١،ص٢٢٦

(٣) البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ج٥،ص١١٨.

(٤) المقريزي(تقي الدين أحمد بن على،ت٨٤٥هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد كمال الدين على، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٢هـ،ج٣،ص٢٠٩؛ الفاسي: العقد الثمين،ج١،ص١٥٣ .

(٥) ابن العماد :المصدر نفسه،ج٧،ص١٩٩؛ الشوكاني: البدر الطالع،ج٢،ص١١٥.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص٢١٣: ٢١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والزين أبو بكر المراغي(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) طلب العلم مبكرا وأخذ الحديث على العفيف المطري شيخ المحدثين بالمدينة، فقرأ عليه " المسند" للإمام أحمد بالروضة[١]، وكان واسع الرواية ،خرج له الحافظ ابن حجر أربعين حديثا عن أربعين شيخا، وقام الزين بالتحديث بها[٢] وقد سمعها منه عدد كبير من العلماء وطلبة العلم[٣]. وكان شيوخ الزين المراغي من الكثرة بحيث جمع المراكشي(مشيخة) له لم يكتب فيها إلا أسماء المشايخ الذين سمع منهم، ولم يضع فيها من أجازه ممن لم يسمعه منهم، وقد كانت أعدادهم كبيرة[٤]، وقد قال السخاوي أنه(أجاد فيها)[٥]، ووصفها الفاسي بأنها (حسنة) وذلك في سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) والمراغي قد جاوز الثمانين[٦] أما تلاميذ الزين المراغي، فكانوا من الكثرة بحيث يصعب استيعابهم في كتاب، فضلا

(١) نفس المصدر، م٢،ج٣،ص١٣٩- ١٤٠؛م٦،ج١١،ص٢٨-٢٩.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر،ج٣،ص٢٣.

(٣) ابن فهد: المصدر نفسه،ص٣٨٥.

(٤) ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني،ت٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦م،ج٥،ص٣٣.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١١،ص٢٩.

(٦) الفاسي: المصدر نفسه، ج٢،ص٣٦٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عن أن بعض شيوخه تتلمذوا عليه فعبد الواحد بن محمد بن إسماعيل بن أبي جرادة، هو من شيوخ زين الدين المراغي وأجاز له،ثم صار تلميذا عنده، وحدث عنه(١).

وقد حدث الزين المراغي بأمهات الكتب الحديثية، وعنه أخذ طلاب العالم الإسلامي، فحدث بـ"صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، و"سنن أبي داود"، و"سنن النسائي"، و"السنن لابن ماجة"، و"سنن الترمذي"، و"الموطأ"، و"ابن حبان"، و"سنن الدارقطني"، و"سنن الحميدي"، وممن سمع منه هذه الأمهات: أحمد بن محمد بن ظهيرة القرشي(٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) قاضي مكة ومفتيها(٢)ومحمد بن على الكيلاني(ت٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م)(٣) كما كان الزين المراغي يحدث بغير الأمهات كـ" المسلسل بالأولية"، فقد سمعه منه الكثير، منهم: أحمد بن محمد المحب النويري المكي حيث سمعه من الزين المراغي بمكة(٤)،

(١) ابن حجر: المصدر نفسه، ج٣،ص٣٦.

(٢) الفاسي: المصدر نفسه، ج٣،ص١٣٩، ١٤٠، ١٤٢.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٨،ص ٢٠١.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع،م١،ج١،ص٨٤؛ الشماع (زين الدين عمر بن أحمد الحلبي، ت٩٣٦هـ): القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي لأهل القرن التاسع، تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة،ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨م،ج١،ص٩٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما حرص جمع من الطلاب على حضور(مجالس ختم) كتب الأحاديث، فحضر عليه" ختم البخاري" على بن محمد بن ظهيرة (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)(١)، وحضر" ختم مسلم" محمد بن أحمد بن إبراهيم المحب الطبري (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)(٢)، كما حضر ابنه الطبري (ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م)(٣)، وحضر محمد بن محمد بن حسين الأصبهاني (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) ختم "ابن حبان"،و"أبي داود"(٤) وسمع جماعة من الطلاب الأجزاء الحديثية كـ" أربعين النووي" سمعه منه محمد بن محمد القيلوي (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)(٥)، وسمع "السيرة لمغلطاي" عطية بن محمد بن فهد الهاشمي(٦)، وأما جزء إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)(٧) فقد سمعه على الزين جماعة منهم عبد اللطيف

(١) ابن فهد: المصدر نفسه، ص١٨٤.

(٢) الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص٣٤١-٣٤٢.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص ١٩١، ١٩٢.

(٤) نفس المصدر، م٥،ج٩،ص٧٧.

(٥) نفس المصدر، م٥،ج٩،ص١١٧.

(٦)ابن فهد: المصدر نفسه، ص١٦١- ١٦٢.

(٧) صاحب غريب الحديث وغيره وله سبعة وعشرون مسندا من كبار الصحابةﷺ، حاجي خليفة: كشف الظنون،ج٦،ص٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن أبي السرور الفاسي المكي(ت٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م)[١] وكان الزين المراغي يُحدث أيضا بـ" المخلصيات"، وهي أجزاء حديثية من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المعروف بالمخلص[٢] .

ولم يقتصر طلاب الزين المراغي على الرجال، بل سمع منه الأطفال والنساء وحرص أولياؤهم على إحضارهم مجلس السماع. فقد حضر عبد اللطيف بن محمد السراج (ت٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) مجلس السماع على المراغي وله (١٢) سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)[٣]، كما اهتم التقي القرشي بأسماع عمر بن محمد أبي الخير ولده (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) على المراغي، فأحضر للسماع عليه، وكان مولد عمر في سنة (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) فيكون قد سمع وله نحو ثلاث سنوات[٤]. أما من سمع من المراغي من النساء فكثر، منهم : زينب ابنة عبد الرحيم أم محمد ابنة الزين العراقي(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)[٥]، ورقية

(١) ابن فهد: المصدر نفسه، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) نفس المصدر، ص٣٨٥ .

(٣) السخاوى :الضوء اللامع،م٢،ج٤،ص٣٣٥.

(٤) السخاوى :الضوء اللامع،م٣،ج٦،ص١٢٦؛الشماع :المصدر نفسه،ج٢،ص٢٩، ٣٠.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع،م٦،ج١٢،ص٤٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابنة الشمس محمد بن التقي محمد بن رزوبة (ت٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)[١]، وستيت ابنة عبد الملك بن الكازروني (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)[٢] .

ومن كبار المحدثين عبد اللطيف بن يوسف الزرندي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) قد سمع من الجمال المطري(٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) "ثلاثيات البخاري"، و" تاريخ المدينة " له ، وحدث بهما، وسمعهما عليه المحب المطري وحدث عنه، كما سمع على الزين العراقي[٣].

والشيخ أبو اليمن محمد بن أبى بكر المراغي (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) سمع على العز أبي اليمن بن الكويك الموطأ سنة (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)[٤] كما سمعه على البرهان بن فرحون في سنة(٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م)[٥] وقرأ على الزين العراقي شرحه"لألفيته" في الحديث، وكان ذلك بالمدينة في سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) وأذن العراقي له في روايته وإفادته[٦].

---

(١)نفس المصدر، م٦،ج١٢،ص٣٦.

(٢) المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م،ج٢،ص٧٨٥.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٢٠٤.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٥٤؛ الضوء اللامع، م٤،ج٧،ص١٦١، ١٦٢.

(٥) الشماع: المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٤.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦١ـ ١٦٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

محمد بن أحمد الكازروني (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)، سمع من جملة من الشيوخ بالمدينة، ومن القادمين إلى المدينة من العلماء من خارجها، كالأمهات الست" البخاري"، و"مسلم" ، و"السنن الأربعة" اخذها عن عديد من المحدثين، وحضر ختم البخاري في سنة(٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) على البدر عبد الله بن محمد بن فرحون، ثم سمعه على القاضي البدر بن الخشاب وسمع عليه كذلك " مسلم" و"البخاري" على الجمال الخجندي الحنفي، وسمع ابن ماجه" على أبي الحسن بن العز الزرندي في سنة(٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، وسمع " سنن النسائي" الصغرى من الزين العراقي، وأما الكتب الحديثية الأخرى، فقد كثرت مسموعات الجمال منها باختلافها وتنوعها، فمن كتب العوالى: سمع من الزين المراغي" سداسيات[١] الرازي" وقرأ الجمال الكازروني "أربعين الاجري"[٢] كما سمعها على المراغي، أما علم المصطلح وفنون الحديث، فقد أخذه عن العراقي من خلال "ألفيته" في الحديث وشرحها كما حفظ العمدة، قراه بنفسه على ابن الخشاب،وقد أجاز له

(١) ابن فهد: المصدر نفسه،ص٢١٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون،ج٢، ص١٠٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

جماعة منهم العفيف المطري[١] والعز بن جماعة النوير،وغيرهم كثير بل قال الصيرفي:" اجتمع على المشايخ والعلماء والفضلاء سنينا[٢]. وأما تلاميذ الجمال الكازروني، كانوا من الكثرة بحيث قال الشماع في كتابه :" أن من سمع منه"عالم لا يُحصى" [٣]، أما من أجاز لهم فقد ذكر السخاوي:"أنهم كثيرون جدا"[٤].

وكتب البرهان إبراهيم بن أحمد الخجندي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) شرحا على الأربعين النووية[٥]

والمحب محمد بن محمد المطري(ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) من المحدثين المشهورين، خرج له ابن فهد،"مشيخة"[٦]، وأخذ عنه الأئمة،

(١) ابن فهد: المصدر نفسه،ص٢١٧؛ الشماع: المصدر نفسه،ج٢،ص١٣٠.

(٢) الصيرفي: المصدر نفسه،ج٤،ص١٨٦ .

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص٩٧؛ الشماع: المصدر نفسه،ج٢،ص١٣٠.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٣٣.

(٥) السخاوى: وجيز الكلام،ج٢،ص٦١٨؛الزركلي: المرجع نفسه،ج١،ص٢٩.

(٦) المشيخة جاءت من جمع شيخ فهم شيوخ وأشياخ ومشيخة والشيخ هو الذي ظهرت عليه السن وبدا عليه الشيب،. وكتب المشيخات هي التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم وأجازوه وإن لم يلقهم. الرازي،أبو بكر محمد عبد القادر: مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٣٥٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأجاز له السخاوي[١]، وقد رُزق المحب المطري كثرة التلاميذ، والذين سمعوا عليه جملة من الكتب منها:" البخاري"، و"مسلم"، و"مسند الشافعي"، و"السنن لأبي داود"، و"الشفاء" وغيرها[٢] ومن تلاميذه أحمد بن محمد الشهاب أبو العباس المدني الشافعي (ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، وعلي بن الزين عبد الرحمن المدني الشافعي (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) والعباس بن محمد بن ظهيرة (ت٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م)[٣].

وأبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي الملقب بالشرف (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)، وهو أشهر آل المراغي علما، ورواية، سمع من والده المحدث الزين المراغي (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) " البخاري"، و"مسلم" و"جامع الترمذي" وغير ذلك[٤] كما سمع "الشفا" عن جماعة منهم القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون المدني[٥] وأخذ "البخاري" و" النسائي" على الزين العراقي[٦] وأخذ الحديث

(١) السخاوي: وجيز الكلام،ج٢،ص٦٦٧.

(٢) السخاوى: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٣) الشماع: المصدر نفسه:ج١،ص٣١٢.

(٤) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٢٢٠.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢، ص٢١٩.

(٦) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٢٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عن الشيخ زين الدين العراقي[١] وكتب له العراقي إجازة حافلة، وسمع من عبد الوهاب بن محمد بن صالح الكناني(ت٨٦٥هـ١٤٦٠م) صحيح البخاري في سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)[٢] وسمع واجاز له خلق كثيرون جمع جملة كبيرة منها النجم عمر بن فهد الهاشمي في المشيخة التي خرجها لأبي الفتح المراغي[٣] وأسماها:" الفتح الرباني بمعجم الشيخ أبي الفتح العثماني"[٤] ومن مؤلفاته: شرحه للمنهاج للنووي المسمى بـ:"المشرع الروي في شرح منهاج النووي" في ثلاث مجلدات[٥] كما اختصر شرح البخاري والمسمى:"فتح الباري بشرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر، وقد اختصره أبو الفتح المراغي في أربع مجلدات أسماها "تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح"[٦] وحدث أبو الفتح المراغي بالاضافة إلى الكتب الستة ،حدث بـ "الموطأ" ، و" سنن

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢، ص٤٥٦.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، م٣،ج٥،ص١٠٩.

(٣) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٢٢١.

(٤) نفس المصدر، ص٢٢١.

(٥) الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص١٥٧.

(٦) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشافعي" و"المسلسل بالأولية" و"مسلسلات العلائي" و"الأربعين النووية" و"الشمائل" و"المصابيح"، و"الترغيب" و"الألفية للعراقي، و""الشفا" [١]وممن سمع منه عبد القادر بن أبي القسم المحيوي (ت٨٨٠هـ/ ١٤٨٠م)[٢]وقد سمع جماعة من النساء من أبي الفتح المراغي وأجاز لبعضهن منهن مسعودة ابنة المحب محمد بن محمد الطبري ولدت سنة(٨١٥هـ/ ١٤٤٧م)[٣] وأم هانئ عفيفة (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) ابنة القاضي أبي اليمن محمد النويري[٤].

ومن المحدثات زينب ابنة ابي اليُمن القرشي العثماني المراغي محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد(ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)، اتسع سماعها وكثر تلاميذها، وماتت بالمدينة[٥]. وفاطمة ابنة ابي اليُمن القرشي العثماني المراغي محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر ابن محمد (ت٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م)، اشتغلت بالعلم، والتحديث سمع منها

(١) السخاوي: الضوء اللامع، م٢،ج٣،ص١٤٠، ١٤١.

(٢) نفس المصدر، م٢،ج٤،ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) نفس المصدر، م٦،ج١٢،ص٦٦.

(٤) نفس المصدر، م٦،ج١٢،ص١٥٩.

(٥) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٣١٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كثيرون، ولاسيما وقد اشتهرت بالعلم وعلو الإسناد لسماعها من جدها الزين [١].

ولعلي بن عبد الله السمهودي(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) مؤلفاته في الحديث منها :" در السموط" [٢] وهي رسالة في بيان شروط الوضوء عدد صفحاتها خمس وعشرون صفحة، كما ألف رسالة: "الغماز على اللماز في الأحاديث المشهورة"[٣]، حيث جرد فيها المؤلف أحاديث الرسول الضعيفة[٤] والموضوعة[٥].

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١٢،ص١٠٢.

(٢) الشماع: المصدر نفسه، ج١،ص٥٠٢،٥٠١؛ الزركلي: المرجع نفسه، م٤،ج٤،ص٣٠٧.

(٣) السمهودي: الغماز على اللماز في الأحاديث المشهورة، تحقيق محمد اسحاق السلفي،ط١،الرياض،دار اللواء،١٤٠١هـ،ص١٠، ١١.

(٤) الحديث الضعيف هو كل حديث لم يجتمع فيه صفة الحديث الصحيح والحديث الحسن. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق محمد أيمن بن عبد الله الشبراوي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م،ص١٤١.

(٥) الحديث الموضوع هو ما نسب إلى الرسول اختلاقا وكذبا مما لم يفعله أو يقره وروايته محرمة. السيوطي: تدريب الراوي،ص٢٣٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤. علم الفقه:

يسمى بعلم الدراية، وهو معرفة النفس ما لها وما عليها(١). والفقه في اللغة العلم بالشيء والفهم له والفطنة(٢). قال تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ (٣).أي يعلمون المراد منه، ويفهمونه. وفى الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وهو مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل(٤).

والفقه الإسلامي ضربا فريدا بين التشريعات والقوانين التي عرفها العالم حتى الآن، سواء من ناحية الأسس التي قام عليها أو المقاصد أو الغايات التي استهدفها، والأحكام والحلول التي جاء بها

(١) عبد المجيد محمود: المدرسة الفقهية للمحدثين، مدخل لدراسة الاتجاهات عند أصحاب الحديث، القاهرة، ١٩٧٢، ص١١.

(٢) الغزالى: المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الاشقر، بيروت، ١٩٩٧، ج١،ص٣٥. اليوسفى: البدور اللوامع في شرح الجوامع في أصول الفقه، تحقيق حميد حمانى اليوسفى، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م،ج١،ص١٦٧.

(٣) طه: ٢٧-٢٨.

(٤) الحسين بن رشيق المالكى: لباب المحصول في علم الأصول، ج١، ص١٩١،١٩٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على مر العصور[١]. وبطبيعة الحال لم ينشأ الفقه الإسلامي فجأة، وإنما استغرق وقتا طويلا، ومر بعدة مراحل حتى بلغ كماله. علما بأن ـ ﷺ ـ لم يترك فقها مدونا وإنما ترك جملة من الأصول والقواعد الكلية والأحكام الجزئية مثبوتة في القرآن والسنة[٢] .

وفي القرن التاسع الهجري ـ فترة الدراسة ـ عمل العلماء على جمع آثار من سبقهم كلّ بحسب مذهبه الذي ينتمي إليه من المذاهب السنية الأربعة الشافعي والمالكي والحنفي، والحنبلي، وكان للمذهب الشافعي الغلبة في الانتشار في القرن التاسع الهجري؛ وذلك إرضاءً للسلطة المملوكية، ويليه من حيث الكثرة المذهب المالكي، وقدم معظم أفراده من المغرب والأندلس، ثم المذهب الحنفي، وقدم أتباعه من شمال العراق وبلاد الروم، وما وراء النهر، والهند، ثم المذهب الجعفري الإمامي الاثني عشري، ومعظم أتباعه ينتمون لأشراف المدينة الحسينيين وبعض سكان المدينة، يليه المذهب الحنبلي وهو أقل المذاهب من حيث عدد أتباعه في المدينة. ويتضح ذلك جليا في ضوء كتابي السخاوي

(١) الشاشي: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، تحقيق ياسين أحمد إبراهيم درادكه، عمان، ١٩٨٨م، جـ١،ص١٥.

(٢) عبد المجيد محمود: المرجع نفسه، ص١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"الضوء اللامع، والتحفة اللطيفة" فكان أتباع المذاهب الدينية في المدينة في فترة الدراسة: الشافعي١٧٤، المالكي٧٠، الحنفي ٦٨، الحنبلي٦، الامامية ٢٧.

وممن برز في الفقه الإمام أبي حامد رضي الدين محمد بن الجمال المطري (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، برع في الفقه وفاق غيره حتى وصف: بـ" الفقيه، العالم، العامل الرئيس"(١) .

وزين الدين أبو بكر المراغي(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، وصفه السخاوي بأنه الشيخ الفقيه الإمام العالم، والمتصدر بالحرم الشريف انتفع به أهل المدينة والوافدون إليها(٢) كما وصفه ابن تغري بردي بأنه:"من الفقهاء الفضلاء"(٣) .

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص٥١٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١١،ص٣١.

(٣) ابن تغري بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف،ت٨٧٤هـ):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،(د.ت)،ج١٤،ص٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المذهب الشافعي:

كان للمذهب الشافعي الغلبة طوال العصر المملوكي؛ بفضل دعم السلطنة المملوكية لهذا المذهب باعتباره المذهب الرسمي للدولة، وتشجيع تدريسه، ودعم فقهائه، وقضائه مما يجعله المذهب شبه الرسمي في المدينة خلال العصر المملوكي.

ومن أبرز علمائه الجمال محمد بن أحمد الكازروني (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) صنف عدة مصنفات منها:" شرح الفروع" في المذهب الشافعي لابن الحداد، وقد شرحها الجمال بن الصفي في مجلد(١) .قال ابن فهد:" فقيه المدينة وعالمها وانتهت إليه رئاسة العلم بها، ولم يبق هناك من يقارنه(٢) ، ووصف أيضا بأنه :" إماما، عالما، فقيها، متفننا"(٣) قال عنه الصيرفي: "كان بارعا في الفقه والأصول وغيرهما من العلوم"(٤). وكان الشهاب أحمد بن محمد التستري

(١) الشوكاني: المصدر نفسه،ج٢،ص١٢١.

(٢) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٢١٨؛ ابن العماد: المصدر نفسه،ج٧،ص٢٤٧.

(٣) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٤) الصيرفي(الخطيب الجوهري على بن داود،ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م،ج٤، ص١٨٥، ١٨٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م) مشاركا في الفقه، ويمكن معرفة مذهبه الفقهي من تعليمه الأولى، فقد حفظ" المنهاج" في صغره، وهو من أمهات كتب الشافعية(١).

وعلي بن عبد الله السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) يُعد من العلماء المتميزين في الفقه والأصلين، فهو صاحب المؤلفات الشهيرة في الفقه الشافعي(٢)، فقد صنف في المسائل الفقهية فوضع رسالته:" الأنوار السنية في جواب الأسئلة اليمنية"، و" الإفصاح في شرح الإيضاح" وهو كتاب فقهي في مناسك الحج(٣) كما له:" أمنية المعتنين بروضة الطالبين" وهو عبارة عن حاشية لكتاب الروضة للنووي، وكان يدرسه للطلبة ووصل فيه إلى باب الربا ولم يكمله(٤) كذلك ألف "جواهر العقدين في فضل الشرفين"(٥)، وهما فضل العلم والنسب، ويعتبر السمهودي متفردا

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م١،ج٢،ص١٧١.

(٢) السمهودي: وفاء الوفاء، ج١،ص٤، ٥.

(٣) السمهودي: خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى،ج١،ص١٦.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب،ج٨،ص٥٠.

(٥) السمهودي: جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق موسى بناي العليلي، بغداد، مطبعة العاني، ١٤٠٥،ص٥-٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في اختياره لمثل هذا المؤلف، فلم يكتب في هذين الشرفين أحد قبله وقد بذل فيه جهدا في جمع معلوماته، كما جمع السمهودي" مجموعة من الفتاوى " المفيدة في مجلد(١).

المذهب المالكي:

يُعد المذهب المالكي، هو الثاني من حيث الانتشار في المدينة، بالرغم من أن الإمام مالك بن أنس ظهر في المدينة غير أن مذهبه انتشر في بلاد المغرب والأندلس(٢) ولكنه عاد وانتشر في المدينة، بفضل محمد بن فرحون. ومن أئمة علمائه أبو اليمن محمد بن إبراهيم بن فرحون(٨١٤هـ/ ١٤١١م) ألف كتابا أسماه" المسائل الملقوطة" في الفقه المالكي، قال ابن مخلوف إنه :" مشتمل على فوائد جمة"(٣).

المذهب الحنفي:

وقد ازدهر المذهب الحنفي بعد أن نزل المدينة الجلال أحمد بن محمد الخوجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) وقد حصل أصول وفروع

(١) الشوكاني: المصدر نفسه،ج١،ص٤٧٠، ٤٧١.

(٢) المديرس: المرجع نفسه، ص١٩٦.

(٣) مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٤٩هـ، ص٢٣٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المذهب على كبار حنفية العالم في رحلاته الكثيرة، وما إن نزل المدينة حتى صار إمام الحنفية بها(١).

والبرهان أبو إسحاق إبراهيم الخجندي، ولد سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) بالمدينة، صار له وجاهة بين أهل المدينة، وإمام الحنفية بطيبة، وأحد أعيان جماعته (٢).

المذهب الحنبلي:

أما المذهب الحنبلي فهو أقل المذاهب إتباعا في المدينة في فترة الدراسة وإن ظهر هذا المذهب ببغداد وانتشر في بلاد الشام(٣).

وممن كان بالمدينة أَبُو البركات أحمد بن الْبُرْهَان بن نَاصِر الدّين الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي الْحَنْبَلِيّ (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) حضر دروس الشَّمْس الْعِرَاقِيّ فِي الْفَرَائِض وَغَيرهَا(٤).

---

(١) بدر، عبد الباسط: المرجع نفسه،ص١٢٢.

(٢) السخاوى: التحفة اللطيفة،ج١،ص٨٣؛ الأنصاري، ناجي محمد حسن عبد القادر: التعليم في المدينة المنورة،، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م،ص٢٥١ـ٢٥٢.

(٣) ابن فرحون(ابراهيم بن على بن محمد المدني،ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م): الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، تحقيق على عمر،ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ،م١،ص٥٦.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١،ص٢٠٥ـ٢٠٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأحمد بن علي بن أحمد الشيشيني الأصل القاهري الحنبلي، الذي تقلد منصب قضاء الحنابلة في سنة٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م، وكانت إقامته بمكة، ويتردد في أثناء السنة إلى المدينة، واستمر قاضيا للحنابلة بالحرمين حتى٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م[١].

٥. علم أصول الفقه:

علم أصول الفقه اسم مركب من مضاف وهو الأصول ومضاف إليه وهو الفقه، ومعرفة المركب يحتاج إلى معرفة أجزائه ومفرداته[٢]، والأصول جمع أصل، والأصل في اللغة أسفل الشيء[٣]. والأصل ما يبنى عليه غيره[٤] وقيل ما يستند تحقق الشيء إليه[٥]، والأصول هي كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين. ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسما إلى معرفة وطاعة، فالمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا، ومن تكلم في المعرفة والتوحيد كان

(١) السخاوي: التحفة،ج١،ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) الحسين بن رشيق المالكى: المرجع نفسه، جـ١، ص١٩١.

(٣) أبو المواهب اليوسفى: المرجع نفسه، ص١٤٩.

(٤) نفس المصدر، جـ١،ص١٤٩.

(٥) الآمدى: الاحكام في أصول الأحكام،جـ١، القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩١٤، ص٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أصوليا، وقال بعض العقلاء:" كل ما هو معقول ويتوصل إليه بالنظر والاستدلال فهو من الأصول، وكل ما هو مظنون ويتوصل إليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع(١). وفى الاصطلاح يطلق على الدليل، فأصول الفقه هي أدلة الفقه وجهات دلالاتها على الأحكام الشرعية، وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة لا من جهة التفصيل(٢)، أما الفقه فهو جملة العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية(٣) وموضوع أصل الفقه هو معرفة الأدلة الشرعية ومراتبها وأحوالها(٤)، وأما غاية علم الأصول، فالوصول إلى معرفة الأحكام الشرعية التي هي مناط السعادة الدنيوية والأخروية(٥). وعلم أصول الفقه عرفه البعض بأنه العلم بالقواعد التي يتوصل بها المجتهد إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية

(١) علاء الدين السمرقندى (ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) : ميزان الأصول في نتائج العقول، تحقيق محمد زكى عبد البر، ط٢، القاهرة،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م،ص٢.

(٢) الآمدى: المصدر نفسه، ج١، ص٨. الغزالي: المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد سليمان الاشقر، جـ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٠،ص٣٦ .

(٣)الجوينى: البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم الديب،ط٢،القاهرة، دار الأنصار، ١٤٠٠،ج١، ص٨٦.

(٤) محمد بن حسين بن حسن الجيزانى: معالم أصول الفقه عند أهل السنة و الجماعة، السعودية، ١٩٩٦م، ص٢٣.

(٥) محمد الخضرى بك: أصول الفقه، ط٥، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٦٥، ص١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من الأدلة التفصيلية[١].وعرفه البعض الأخر بأنه معرفة دلائل الفقه الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد[٢] .

يعد "الرسالة" أول كتاب منظم في أصول الفقه يضم القانون الكلي والقواعد العامة لاستنباط الأحكام الشرعية وإقامة الأدلة عليها[٣]، وتكلم الشافعي في رسالته عن الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس[٤] ثم تبعه بالتأليف كثير من العلماء منهم :

أحمد بن محمد الخجندي (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) أخذ أصول الفقه على الضياء علم الشام[٥].

(١) الحسين بن رشيق المالكى: المرجع نفسه، ج١، ص١٩٢؛ أمير عبد العزيز أصول الفقه الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م، مج١، ص٢٤.

(٢) السنغاتى: الوافى في أصول الفقه، تحقيق أحمد محمد حمود اليماني، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١،ص١٦٨.

(٣)حسين حامد حسان: أصول الفقه، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٣،٢٤؛ محمد نبيل غنايم: الرسالة للأمام الشافعى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣١،٣٣.

(٤) أمير عبد العزيز: المرجع نفسه، ص ١٩،٢٠.

(٥) الكافية في النحو لجمال الدين أبي عمرو المعروف بابن الحاجب المالكي (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) شرحها العلماء وعلقوا عليها. حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢، ص٣٣١،٣٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأبو بكر محمد بن الزين المراغي(ت٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)، اشتغل بالعلم، وكان ذكيا فطنا ويؤكد ذلك أنه باحث أبي السعادات بن ظهيرة في " المنهاج" للبيضاوي وهو كتاب في أصول الفقه، وكان ذلك لما قدم المدينة، وعلم الأصول ليس بالعلوم اليسيرة التي يتعلمها المرء بسهولة فمباحثته لهذا العلم تدل على نبوغه وكان ذلك وهو في العشرين من عمره(١) .

ثانيا : العلوم العربية :

وقد جّد العلماء في القرن التاسع الهجري في دراسة وتحصيل علوم العربية وآدابها، فلا يكاد يوجد عالم من المشتغلين بالعلوم الشرعية إلا وقد عني بدراسة هذه العلوم، باعتبارها أساساً من أهم الأسس التي تقوم عليها العلوم الشرعية. وتطالعنا المصادر بترجمة العديد ممن اهتموا باللغة العربية منهم: محمد بن أحمد الخجندي(ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م) أخذ العربية مع الصرف عن الشهاب الأبشيطي، وقرأ عليه أيضا " شرح جمع الجوامع(٢).

(١) ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق محمد شلتوت، القاهرة،مكتبة الخانجي د.ت، ج٢،ص٨١٤.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤١٦؛الضوء اللامع،م٢،ج٤،ص٣١٤ـ٣١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن صالح(ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) جمع جَمِيع ألفية ابْن مَالك والمقدمات لأبي الْقسم النويري، وهما سِتّمائَة بَيت فِي الْعَرَبيَّة، وَعرض على جمَاعَة كَأبي الْقسم ، وَسمع أَيْضا على الْجمال الكازروني والمحب المطري وَأَجَازَ لَهُ جمَاعَة(١) .

١. علم اللغة (٢):

اللغة هي القالب الذى تفرغ فيه الأمة أفكارها ومفاهيمها وثقافتها ومعتقداتها وعواطفها وأمجادها(٣).وكان اهتمام المسلمين بتفسير القرآن الكريم دافعا لأن يهتموا اهتماما بالغا بعلوم اللغة، فهي من الدين بالمكان

(١)السخاوي : الضوء اللامع، ج١، ص٢٢.

(٢) اللغة: نظام من الرموز الصوتية، وعرفها ابن جنى بأنها" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" محمود فهمى حجازي: المدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة القاهرة، ١٩٧٦م، ص١١. واللغة في الاصطلاح علم يعرف به أوضاع الكلمة العربية حيث تأليف حروفها، واشتقاقها ودلالتها على معناها، وهل هى مشتركة بين عدة معان أو مختصة بمعنى واحد. وفائدتها معرفة وجوه الكلام العربي ومراتب فصاحته نثرا ونظما مما يعين على فهم كلام الله. أبو بكر جابر الجزائري: العلم والعلماء، دار الكتب العلمية بيروت، دار الكتب السلفية القاهرة، ص٧٢.

(٣) السيد محمد صديق حسن خان القنوجي: البلغة في أصول اللغة، تحقيق نذير محمد مكتبى، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٨م، ص٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المعلوم، فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلغ رسوله -ﷺ- وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه[١] .

وقد بلغ علم اللغة في فترة الدراسة قمة ازدهاره، وصال في ميدانه وجال عدد من كبار علماء العصر أمثال "الفيروزآبادي" (ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م) له اليد الطولى في اللغة، وألف فيها تواليف حسنة، منها: القاموس المحيط، ولا نظير له في كتب اللغة، لكثرة ما حواه من الزيادات على الكتب المعتمدة، كالصحاح وغيرها[٢].وتحبير الموشين في السين والشين. وأسماء الخمر. وترقيق الأسل في تصفيق العسل، كراريس، ألفها في ليلة، عندما سأله بعض الناس عن العسل، هل هو قيء النحلة أو خرؤها. والإسعاد إلى رتبة الاجتهاد، وفضل السلامة على الخبزة، كفضل الدر على الخرزة. والسلامة والخبزة: قريتان بوادي الطائف [٣].

وأَبُو البركات أحمد بن الْبُرْهَان بن نَاصِر الدّين الْكِنَانِي

(١)) الزبيدى: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ص١٢.

(٢) الفاسى :المصدر نفسه، ج٢،ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) نفس المصدر، ج٢،ص ٢٢٩، ٢٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الْعَسْقَلَانِي الْحَنْبَلِيّ (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) كتب فِي لُغَات الْأُنْمُلَة والأصبع وَهُوَ مُشْتَمل على تسع عشرَة لُغَة:

(وهمز أُنْمُلَة ثلث وثالثه وَالتسع فِي أصْبع وَاخْتِمْ بأصبوع)

٢. علما النحو والصرف:

هو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى، مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية(٢).والنحو إذا هو قانون اللغة، وميزان تقويمها(٣). ومن علماء النحو في فترة الدراسة أحمد بن محمد الخجندي(ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) أخذ النحو على الضياء علم الشام ، فقرأ عليه" الكافية"(٤)، ثم لازم العلاء أحمد البرهان الخجندي، وقرأ عليه مختصر" القصاري" له، وهو مصنف في التصريف(٥) .

(١)السخاوي :الضوء اللامع، ج١،ص٢٠٥-٢٠٧.

(٢) السكاكى (أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر، ت٦٢٦هـ): مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ ص٧٥.

(٣) القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على، ت٨٢١هـ): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية للطباعة، (د.ت)، جـ١، ص١٦٧.

(٤) الكافية في النحو لجمال الدين أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب المالكي(ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) شرحها العلماء وعلقوا عليها. حاجي خليفة : المصدر نفسه، ج٢،ص٣٣١،٣٢٦.

(٥) حاجي خليفة : المصدر نفسه، ج٢،ص٢٩٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن أبرز من عمل بهذا العلم أبو الفضل بن مسدد الكازروني (ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)حفظ "المنهاج" و"ألفية النحو"، و"الشاطبية"[١]. وابْن ظهيرة الرضى أَبُو إِسْحَاق بن النُّور عَالم الْحجاز ورئيسه (ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) حفظ تلخيص الْمِفْتَاح والألفيتين النحوية والحديثية وَغَيرهَا[٢].

٣. فن الأدب:

هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، ويستقرى منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية[٣]. وكان الادب مواكبا للنهضة العلمية في المسجد النبوي؛ حيث يجمع طالب العلم بين التحصيل العلمي والتحصيل الأدبي، فيكون عالما في التفسير أو في أي علم من العلوم الشرعية، بجانب تفوقه في حفظ الأدب شعرا ونثرا. ومنهم: البرهان إبراهيم الخجندي الْمدنِي(ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الأديب برع فِي الْعَرَبيَّة وتعانى الْأَدَب،

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٨٨، ١٨٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١،ص١١٩، ١٢٠.

(٣) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ):المقدمة،بيروت،١٩٨٦م،ص٦١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وَجمع لنَفسِهِ ديوانا، وَأَنْشَأَ عدَّة رسائل بِحَيْثُ انْفَرد فِي بَلَده بذلك، وَكَانَ يتراسل مَعَ سميه الْبُرْهَان الباعوني مَعَ الْخط الْجيد(١).

وكتب أبو الفرج محمد بن أبي بكر المراغي (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) حاشية مفيدة على كتاب" عروض الأندلسي" لأبي محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي(ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)(٢)

وألف العفيف أحمد بن مسدد الكازروني(ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) كتاب "نثر البديع من الأدب في زهر المراثي والنُدب"(٣) ليرثي فيه أخاه عبد العزيز(٤). وكتابه الآخر هو" الحدائق الغوالي في المفاخرة بين قُباء والعوالي"(٥) وهو كتاب له اتجاه فريد، فهو تصوير مفاخرة بين "قُباء" و"العوالي" على شكل مقامة أدبية رفيعة، فيصور العفيف محاورة بينهما

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١،ص٢٤، ٢٥؛ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج١،ص٦٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦٧؛حاجي خليفة: كشف الظنون،ج٢،ص١٤٦.

(٣) الكازروني(أحمد بن مسدد الزبيري،ت٨٨٦هـ): الحدائق الغوالي في قباء والعوالي، تحقيق محمد بن محمد فال العلوي الشنقيطي،ط١،المدينة المنورة،١٤٢١هـ،ص٨؛ البغدادي: هدية العارفين،م٥،ص١٣٤.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٨٩؛ الضوء اللامع،م٢،ج٢،ص٢٣٥.

(٥) الكازروني: المصدر نفسه، ص٨؛ البغدادي: هدية العارفين،م٥،ص١٣٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يذكر الأول فضائله مفتخرا، ويرد عليه الثاني متحديا ومنافسا وهكذا حتى تنتهي المقالات، وعند الختام يتحاكم قُباء والعوالي، فترجح حجة قُباء على خصمه العوالي وتظهر أفضليته عليه، ومن ثم يعترف العوالي بأن قُباء أفضل منه. وقد ملأه الكازروني بالأساليب البديعية من السجع والمحسنات اللفظية معا، كما شحنه بمجموعة من الأمثال العربية، والشعر من إنشائه ومن عند غيره، وقد رتبه على مقامة تتضمن مقدمة وثمان مقالات وخاتمة.

٤. الشعر:

هو الكلام الموزون(١). والشعر هو لسان الأمة المعبر عن آمالها وآلامها(٢). وممن صال وجال في هذا المجال أبو اليمن محمد بن أبي بكر المراغي(ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) وُصف بأنه "مهر في الأدب ونظم الشعر المقبول"(٣) ومن أشهر ما نظمه وتداولته كتب العلماء ما نظمه في ذكر آبار المدينة. وهي قوله:

---

(١) خانلري: أوزان الشعر الفارسي، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، القاهرة، ١٩٧٨، ص١١.

(٢) محمد السعيد عبد المؤمن: الرؤية والنسيج في الشعر الإيراني المعاصر، القاهرة، ١٩٨٣م،ص٨٩.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إذا رمـــت آبـــار النبـــي بطيبـــة فعـــدتها ســـبعُ مقـــالا بـــلا وهـــن

أريـــس وغـــرس رومـــة وبضـــاعة كـذا بصـةُ قـل بيـر حـاء مـع العهـن

وهذان البيتان سمعهما منه والده وأخوه أبو الفتح، وأبو الفرج، ونقلهما السخاوي من خطه[١] ومدح أبو اليمن السخاوي لما ولي المدرسة البيبرسية بأبيات سجل منها السخاوي قول أبي اليمن:

يـا حـافظ الوقـت ويـا مـن سـما بـالعلم والحلـم وفعـل الجميـل[٢]

ويُعد الكتاب التاريخي الذي وضعه الشمس محمد بن إبراهيم الخجندي(ت٨٧٠/ ١٤٦٥م) في تأريخه لواقعة "سرقة قناديل المدينة" من الكتب الأدبية، فقد وضعه نظما ونثرا، ووصفه السخاوي بأنه: "جزء بليغ"[٣].

وأبو النور جلال الدين الخجندي(ت٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) سلك مسلك أبيه في حب النظم والعربية وقرض الشعر، فكان بارعا في العربية، والمعنى والبيان، ووصف نثره بالحسن وشعره بالكثير الجيد[٤] وغلب عليه

(١) السخاوي:التحفة اللطيفة، ج٢،ص٤٥٣-٤٥٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦١،١٦٢.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٠٣، ٤٠٤.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع،م٣،ج٥،ص٢٧٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأدب، فكان جيد النظم، ونثره حسن [١]. فمما نظمه لما بلغه وفاة أبيه:

وإن مات والدي الشقيق فإن لي دمعا يسيل عليه في الوجنات

ولربما كفَّ الحزين دموعه صونا لهمته عن الهفوات[٢]

وكان لمحمد بن محمد الكازروني" نظما" في العشرة المشهود لهم بالجنة، كما أنه صنف كراسة في الصاعقة التي ضربت المدينة في سنة (٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) وهي على شكل نظم ونثر، وقد أرسلها إلى السخاوي ومعها بيتان من الشعر يقول فيها:

سألتك يا من لي بعين الرضى نظر وسد بسدل السترعيبي أو جبر

تمهد عذري كون أني من البشر فمثلي من أخطأ ومثلك من ستر[٣]

وكان لعلي السمهودي(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[٤] ، أشعارا تناثرت بين طيات الكتب في أغراض مختلفة من بينها قصيدة في المديح النبوي حوت ما يزيد على الستين بيتا مطلعها:

يُضامُ بِحبكُم يا عُرب رامة نَزيلٌ أنتُم صِرتُم مُرَامَه

ويَعدُو مِن أعادِيه عَليهِ عِداةٌ صار قصدَهمُ اهتِضَامَه[٥]

---

(١) السخاوى: التحفة اللطيفة،، ج٢،ص٢٩٢

(٢) نفس المصدر، ج٢،ص٢٩٢

(٣) السخاوى: الضوء اللامع،م٥٣،ج٩،ص٢٧٢

(٤) الجاسر: السمهودي اشهر مؤرخي المدينة، مجلة العرب،س٧،ج٣،ص١٧٨.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٢٨٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثا: العلوم الاجتماعية:

١. التاريخ:

التاريخ لغة يعنى التعريف بالوقت، واصطلاحا علم يبحث في وقائع الماضي وأوقاتها(١).

ظهرت طائفة من المؤرخين الذين كتبوا في موضوعات شتى، وألفوا كتبا كثيرة شملت الحياة السياسية والعقلية والعقائد والأخلاق والأدب وسائر العلوم، ويتضح ذلك من خلال تنوع الدراسات التاريخية في فترة الدراسة، وكانت أبرز الجهود التي بُذلت في ميدان الدراسات التاريخية في هذا العهد تتمثل فيما يأتي:

- التراجم والطبقات: يُعد هذا النوع من أهم أنواع الكتابة التاريخية في هذا العهد، فقد عنى به المؤرخون عناية فائقة فما أن يظهر أحد من المتخصصين في أي فرع من فروع العلم والمعرفة إلا وتناولته كتب التراجم بالكتابة عن تفصيلات حياته ودراسته وتنقلاته وشيوخه وتلامذته وإسهاماته العلمية في مجال التأليف والتدريس وتميزت هذه المعاجم

(١) رحيم كاظم محمد الهاشمى وعواطف محمد العربى شنقارو: الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية،(د.ت)،ص١٧٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التاريخية بجمع التفاصيل المنثورة في تضاعيف الكتب، وتنسيقها وترتيبها(١).

ـ التاريخ المحلي (الخاص): تخصص فريق آخر من المؤرخين بالتأليف المحلي، والذي يُعد تعبيراً صادقاً عن ارتباط المؤرخ بإقليمه، واعتزازه بوطنه. وقد لقي هذا الاتجاه إقبالاً كبيراً، فقام مؤرخي المدينة في القرن التاسع الهجري بتدوين أهم الأحداث المحلية والسياسية بجانب اهتمامهم بالعلماء المسلمين؛ لذا تميزت مؤلفاتهم باهتمامها بالتراجم والوفيات والأمور الدينية، ذلك أن مؤرخي المدينة بصفة خاصة قد تشبعوا بعلوم الدين أولا ثم اللغة ثم بقية العلوم الأخرى، فاستطاعوا أن يجمعوا بين دراسة العلوم الدينية المختلفة وبين علم التاريخ، فجاز لنا أن نطلق على الواحد منهم عالم الدين المؤرخ(٢).

ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب " شرح البردة " لأحمد بن محمد الخجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) من المصنفات التاريخية من حيث كون أبياتها تحوي ذكر المعراج، والجهاد والمولد النبوي، وهذا يمثل ثلثها،

(١)مريزن سعيد مريزن عسيرى: الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، مكة، ١٩٨٥م، ص٤٣٠،٤٣١.

(٢) على السيد على: المرجع نفسه، ص١٧٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فاعتبر هذا الشرح من كتب التاريخ، وكذا الحال بالنسبة لـ "شرح الشفا" فقد شرح فيه وكتب منه كراريس[١].

وكتب الزين ابو بكر المراغي(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) تاريخا أسماه "تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة" ووصفه السخاوي بأنه:"تاريخ حسن"[٢] والكتاب هو تلخيص لكتابين هما: كتاب "الدرر الثمينة في أخبار المدينة" لمحب الدين بن النجار(ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) رتبه على ١٨ بابا[٣] والكتاب الثاني هو كتاب المطري المسمى" التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة[٤] وقد فرغ المراغي من تبييض هذا الكتاب في سنة(٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)[٥]

والفيروزآبادي"(ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م) من تصانيفه في التاريخ: "المغانم المطابة في معالم طابة". و"الوصل والمنى في فضائل منى". و"شيء في فضل الحجون، ومن دفن فيه من الصحابة رضي الله عنهم"[٦].

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١٥٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١١،ص٣٠.

(٣) حاجى خليفة: المصدر نفسه، ج١،ص٥٦٦.

(٤) المراغي: المصدر نفسه، ص٤٢.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١١،ص٢٩، ٣٠.

(٦) الفاسى: المصدر نفسه، ج٢،ص ٢٣٠،٢٢٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ووضع أبو الفتح محمد بن إبراهيم الخجندي (ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) جزءا أرخ فيه لواقعة سرقة القناديل في المدينة سنة(٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) سماه" عجائب القرن فيمن تهجم على قناديل الحجرة"(١).

ووضع الجمال بن أبي السعادات الكازروني كراسة يؤرخ فيها للصاعقة، التي ضربت المدينة في أول الثلث الأخير من ليلة١٣ رمضان سنة(٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) ومات فيها أبو السعادات حيث كان يسبح بالمنارة الرئيسية عند نزول الصاعقة ونشب بسببها الحريق(٢)

كما يعد نور الدين على السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) مؤرخ المدينة عن جدارة فقد تصدى لجمع تاريخها (٣) ومن أشهر كتبه في التاريخ والتراجم: اقتضاء الوفاء بأخبار المصطفى"(٤) ويطلق عليه المؤرخين:"اقتفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى"(٥) لخص فيه السمهودي

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٠٤؛ الضوء اللامع،م٣،ج٦،ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص٢٧٢.

(٣) السخاوي: التحفة، ج٢،ص٢٨٠.

(٤) الجاسر: المرجع نفسه، ص٣٤، ٣٥.

(٥) السمهودي: خلاصة الوفاء،ج١،ص١٥،١٦؛العيدروسي: النور السافر عن اخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو، محمود الارناؤوط وأكرم البوشي،ط١، بيروت، دار صادر، د.ت،ص٩٦، ٩٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ما امكنه الوقوف عليه من تاريخ المدينة ومعالمها وأخبارها، غير أن الكتاب احترق قبل أن تراه عين، وذلك في حريق المسجد النبوي سنة(٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)[١] وتاتي أهمية الكتاب لما فيه من أحداث جاءت عبر شهود عيان لم يسبقه إليها أحد من مؤرخي المدينة، ولله در الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم الشافعي حين قال:

من رام يستقصي معالم طيبة ... ويشاهد المعدوم كالموجود

فعليه باستقصاء تاريخ الوفا ... تأليف عالم طيبة السمهودي[٢]

ثم اختصر الكتاب في آخر سماه"وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى" وهو كتاب في أربعة أجزاء رتبه على ثمانية أبواب، وذكر فيه أسماء المدينة وفضائلها وأخبار سكانها والكتاب في مجمله تلخيص لما اطلع عليه المؤلف من تواريخ المدينة لابن زَبالة ويحي الحسيني وابن شبة وابن النجار والمطري والمراغي والفيروز آبادي وغيرهم، وقد فرغ من تأليفه سنة (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)[٣] وقد اختصره السمهودي في "خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى "، وهو صغير في حجمه لا يتجاوز

(١) السمهودي: وفاء الوفاء،ج١،ص٢.

(٢) الانصاري: تحفة المحبين والاصحاب،ص٢٧١.

(٣) السمهودي: وفاء الوفاء،ج٤،ص١٤٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

نصف "وفاء الوفاء" ، لكنه برغم صغره فقد حوى مقاصده[١] كما له رسائل تتعلق بتاريخ بعض الآثار النبوية مثل: "الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى"[٢]، ورسالة تتعلق بتنظيف داخل الحجرة النبوية التي تحوي القبور الثلاثة هى" النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول" وله أيضا " كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب"[٣].

٢. الجغرافيا:

الجغرافيا كلمة يونانية مركبة من "جيه" أي الأرض، و" غرافيا" أي ارسم، فعربها المسلمون بمعنى علم تقويم البلدان، وهي علم يبحث في أحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار والمعتدل من الأقاليم والمنحرف، واختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك في أبدان البشر وأخلاقهم [٤] .

---

(١) نفس المصدر، ج١،ص٤، ٥.

(٢) الجابري: المرجع نفسه،هامش٦،ص٥٥٤.

(٣) رضا كحالة: المرجع نفسه،ج٢،ص٣١٤.

(٤) أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٠م، ج١، ص٦١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد تطورت الدراسات الجغرافية الإسلامية بمرور الوقت، وساعد على تطورها عدة عوامل أبرزها:

الحج الذي ساهم بنصيب كبير في تشجيع المعرفة الجغرافية ،حيث كان من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال، فكان الحج ولازال يستثير همم المسلمين من شتى أقطار الدولة الإسلامية، لشد الرحلة إلى مكة المكرمة، ولا شك أن حركة التنقل هذه حفزت الكثيرين من أهل العلم إلى تدوين مشاهداتهم(١) .

ـ الرحلة في طلب العلم كانت من أهم مميزات الحركة العلمية في المدينة المنورة، فكان العلماء يتخذون الرحلة وسيلتهم لإتمام العلم، وإكمال المعرفة، وتبادل الخبرات والمعلومات، واختبار الأفكار

(١) جرجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣،ص٧٢٢؛حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، ص٨٩؛ زكى محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص٦. نقولا زيادة: الجغرافيا والرحلات عند العرب، ، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٣٨؛ محمد الخضر حسين: أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية، دمشق، محاضرات المجمع العلمى العربى، ١٩٥٤، ج٣،ص٣١٨

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والنظريات[١]وكان طلاب الحديث أنشط الناس للرحيل وأصبرهم على العناء[٢] .

وقد وصلت الدراسات الجغرافية إلى قمة ما وصلت إليه الجغرافيا العربية، عندما كانت معلومات كتابها تعتمد بالدرجة الأولى على الدراسة والمشاهدة الميدانية والاختبار الشخصي، مما جعلها ذات ثقة وكفاءة عالية. ولم يكن غالبية كتابها في الحقيقة سوى رحّالة علميين، ويمكن القول أن الرحلة كانت هي الأساس في هذا النوع من الكتابة[٣]. وتنوعت الأنماط الجغرافيا لفترة الدراسة إلا أن التركيز كان على المعاجم الجغرافية والموسوعات التي ركزت على معالم المدينة المنورة[٤].

(١) الجوينى: البرهان في أصول الفقه، ج١، ص٣٥. الجوينى: الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، ص٣٥.أحمد فؤاد الأهوانى: التربية في الإسلام، ص٦٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج،١ ص١٤. حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٨١

(٣) شاكر خصباك: الجغرافية عند العرب، سوسة-تونس، دار المعارف، (د.ت)،ص١١.

(٤) نقولا زيادة: المرجع نفسه،ص٥٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن كتب الجغرافية " تحقيق النصرة" لأبي بكر المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) جعل المراغي الفصول الثلاثة في فضل المدينة وسكانها، ثم في أسماء المدينة، ثم في فضل المسجد الشريف، وجعل الباب الأول في الهجرة والثاني في وفاة النبي وصاحبه وهذه الفصول والأبواب لها تعلق بالتاريخ وكذلك لها تعلق بالجغرافيا في ذكر مسجد النبي وقُباء ومسجد الجمعة وذكر البقيع. وأما الباب الثالث، وهو ما جاء في فضل جبل أحد وذكر المساجد والآبار وكذلك الباب الرابع في ذكر أودية المدينة وحدود حرمها وجبالها وجهاتها[١] وأهم ما يميز الكتاب جغرافيًّا أن المؤلف وقف على بعض المعالم ووصفها مشاهدة وعيانا وتابع ما طرأ على معالم المدينة من أطوار وأحوال واحداث إلى عصر المراغي في اوائل القرن التاسع الهجري، كما حدد المسافات بين المدينة وبعض المعالم حولها، وأشار إلى بعض الآثار التي اندثرت وعلى سبب تسمية بعض المعالم[٢].

وألف أحمد بن مسدد الكازروني (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) كتاب

(١) المراغي، أبو بكر : المصدر نفسه ص٢٥.

(٢) نفس المصدر، ص٣٠، ٣٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"الحدائق الغوالي في المفاخرة بين قباء والعوالي"[١] وإن كان الكتاب مقامة أدبية إلا أنه استهدف موضعين جغرافيين بالمدينة وهما من أبرز الأماكن المشهورة بالمدينة منذ عصر صدر الإسلام[٢].

رابعا: العلوم العقلية والطبيعية والتجريبية:

من العلوم العقلية المنطق

من أبرز من عمل بهذا العلم الشهَاب أَحْمد بن إِسْمَاعِيل الأبشيطي الشَّافِعِي نزيل طيبَة (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) أَخذ الْمنطق عَن الشهَاب أَحْمد الصنهاجي وَالشَّمْس الشطنوفي، وَلزِمَ الِاشْتِغَال حَتَّى برع في المنطق، شرح الجمل لأفضل الدين الخونجي وإيساغوجي[٣].

وأبو الفرج محمد المراغي(ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)له حواش على الكثير من الكتب وصفت بأنها:"مفيدة"[٤]، وهي الحواشي على كتب العلوم الأساسية للطلاب كـ" الجمل في المنطق"[٥].

(١) السخاوي :الضوء اللامع،م١،ج٢،ص٢٢٥.

(٢) الكازروني: الحدائق الغوالي،ص١٥.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١،ص٢٣٥ـ٢٣٧.

(٤) الشماع: القبس الحاوي،ج٢،ص١٥٩؛ حاجى خليفة: كشف الظنون،ج٧،ص١٦٧.

(٥) الشماع: القبس الحاوي،ج٢،ص١٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والسيد الزين الحسيني(ت٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) اشتهر بأن له شرحاً لكتاب ايساغوجي يقع في أربعة مجلدات، واشتهر بتدريس الكتاب الأصلي وشرحه[١]. والشمس أبو حامد محمد الكازروني ولد(٨٥٠هـ/ ١٤٤٥م) برع في دراسة المنطق ، فقرأ" إيساغوجي"، و" شرح الرسالة الشمسية"[٢]،و" التهذيب"[٣] وأذن له شيوخه في الإقراء والإفادة، منهم السخاوي[٤].

ومن العلوم الطبيعية الرياضيات:

عرف العرب العلم الرياضي بأنه علم غرضه إدراك المقادير، وأطلقوه على الحساب والجبر والمقابلة، والمثلثات، والهندسة. وقد طبق المسلمون علم الحساب في تجارتهم اليومية، وعلم الجبر في علم

(١) السخاوي: الضوء اللامع،ج٥،ص١٦٠.

(٢)شرح الرسالة الشمسية لعمر بن على القزويني، تناولها العلماء شرحا وتعليقا وتحشية. حاجى خليفة: كشف الظنون،ج٢،ص٨٩.

(٣)هو تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين مسعود التفتازاني(ت٧٩٢هـ)حاجى خليفة: كشف الظنون،ج١،ص٤١٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج١٠،ص٥٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الميراث المعروف بعلم الفرائض[١]، ولم يجعلهم ذلك يقفون عند حده، بل دفعهم إلى البحث عن معرفة أوقات الصلاة التي تختلف حسب المواقع، ومن يوم إلى آخر، ومن المعروف أن حسابها يحتاج إلى معرفة عرض الموقع الجغرافي، وحركة الشمس في البروج وأحوال الشفق الأساسية ودفعتهم رغبتهم في معرفة سمت القبلة وهلال شهر رمضان، إلى اختراع حسابات وطرق متناهية الدقة[٢] .

من أبرز من عمل بهذا العلم الشهَاب أَحْمد بن إِسْمَاعِيل الأبشيطي الشَّافِعِي نزيل طيبَة (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) أَخذ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة وَغَيرهَا عَن ابْن المجدي والبارنباري تلميذ ابْن الهائم ،وَلزِمَ الِاشْتِغَال حَتَّى برع فِي الفرائض والحساب وَشرح الرحبية وَله الْحَاشِيَة الجلية السّنيَّة على حل تراكيب أَلْفَاظ الياسمينية فِي الْجَبْر والمقابلة لخصها من شرحها لِابْنِ الهائم[٣]. والوانوغي محمد بن

(١) البيرونى (أبو الريحان محمد بن محمد بن أحمد، ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م): استخراج الأوتار في الدائرة، تحقيق أحمد سعيد الدمرداش، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص١٣.

(٢) على عبد الله الدفاع: المرجع نفسه، ص٤٣.

(٣) السخاوي :الضوء اللامع، ج١،ص٢٣٥ـ٢٣٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أحمد التونسي المالكي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م)، فكان ضمن ما اهتم به علوم الحساب والهندسة(١).

وأبو الفضل بن مسدد الكازروني(ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) اهتم بالحساب فحفظ "المقلصاوي" ، ثم " تلخيص ابن البنا"(٢)، واهتم بالفرائض فحفظ "الفصول" وهي لمعاصره شهاب الدين أحمد بن الهائم (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) وكذلك حفظ "الرحبية"(٣). والشهَاب أَحْمد ابْن أبي السُّعُود الشافعي(ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) أخذ الْفَرَائِض والحساب وَغَيرهمَا عَن ابْن المجدي والبوتيجي(٤). محمد بن أحمد الخجندي(ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)طلب العلم واقبل على التحصيل، فلازم أحمد بن يونس المغربي وأخذ عنه الحساب(٥) .

(١) ابن العماد :المصدر نفسه، ج٩،ص٢٠٣، ٢٠٤ .

(٢) تلخيص ابن البنا هو تلخيص أعمال الحساب" لأحمد بن محمد بن عثمان (ت٧٢١هـ/ ١٣٢١م) حاجي خليفة: كشف الظنون،ج١،ص٣٨٣.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص ١٨٩ .

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١،ص٢٣٢ـ٢٣٤.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤١٥، ٤١٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الفلك

الفلك في اللغة مدار النجوم واستدارة السماء، فدل بذلك على أنه علم يبحث عن النجوم ومدارها في السماء، وقد عرفوه بأنه علم يبحث حالة الكواكب وحركاتها ومواقعها ونواميسها وأسباب تغيير مظاهرها وأمكنتها(١). وكان لارتباط بعض أحكام الدين الإسلامي بالظواهر الفلكية دور كبير في اهتمام المسلمين بأمور الفلك. فبعد أن استوعب علماء المسلمين المعارف القديمة لأسلافهم من علماء الأمم السابقة استهوتهم الحقيقة بذاتها عن طريق البحث العلمي والأرصاد، فبدأوا فصلا جديدا في تاريخ علم النجوم فأبدعوا فيه. ومنهم أبُو البركات أحمد ابن الْبُرْهَان بن نَاصِر الدّين الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي الْحَنْبَلِيّ (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) أخذ علم الْوَقْت عَن الشهَاب البرديني(٢).

والشمس محمد الخجندي(ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م) دخل مكة غير مرة، وأخذ بها علم الفلك عن عدد من علمائها(٣).

---

(١) عمر رضا كحالة: العلوم البحتة في العصور الوسطى، دمشق، مطبعة الترقى، ١٩٧٢، ص١٦١.

(٢) السخاوي :الضوء اللامع، ج١،ص٢٠٥ـ٢٠٧.

(٣) نفس المصدر،م٣،ج٦،ص٤٣١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من العلوم التجريبية الكيمياء[١]

هو علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها، وإفادتها خواصا لم تكن لها[٢]، ومن أبرز من عمل بالكيمياء أحمد بن عبد الرحمن المطري المدني(ت٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) تلميذ عز الدين بن جماعة، كان معتنيا بالعلم، إذ كان له اشتغال بعلم الكيمياء، وكان الناس ينظرون إليه بحذر[٣].

الطب

الطب صناعة تحفظ الصحة في بدن الإنسان حاصلة وتستردها زابلة، وبها يزدان الجسم بطول الشعر وصفاء البشرة وطيب الرائحة

(١) ولفظ الكيمياء عبراني معرب، أصله " كيم يه" ومعنى ذلك أنه من الله طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم،ج١، ص٣٤١؛عمر رضا كحالة: المرجع نفسه، ص٢٤٦. وقيل إن أصله عربي، واشتقاقه من كمى يكمى إذا ستر وأخفى روحي الخالدي : الكيمياء عند العرب، القاهرة، دار المعارف، ص١٠.

(٢) طاش كبرى زاده: المصدر نفسه،، ج١،ص٣٤٢.

(٣) الانصاري،: التعليم في المدينة المنورة، ص٢٤٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والنشاط[١] وممن اهتم بالطب أحمد بن محمد الخجندي (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) أخذ أسس العلوم من علماء عصره، ومنها الطب على شيخه سيف الدين الحسامي، فقرأ عليه "ديوانه" و"الزبدة مختصر القانون" في الطب[٢]. والشهَاب أَحْمد بْن أبي السُّعُود الشافعي (ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) أخذ الطب وَغَيره عَن الزين بن الْجَزرِي[٣].

(١) نظامى العروضى السمرقندى، ت٥٥٢هـ:جهار مقاله، ترجمة عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٩م،ص٧٤.

(٢) القانون لابن سينا، وقد اشتغل به الأطباء فشرحوه واختصروه وعليه الكثير من الحواشي حاجي خليفة : المصدر نفسه، ج٢،ص٢٨١، ٢٨٣.

(٣) السخاوي :الضوء اللامع،ج١،ص٢٣٢ـ٢٣٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثالث :
العوامل المؤثرة في النشاط العلمي في المسجد النبوي

أولا : دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية في المسجد النبوي

أ – المجاورون[١]

كان للمجاورين أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية في المسجد النبوي في القرن التاسع الهجري. والجوار يعني البقاء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، حيث يمارس المجاور حياته اليومية العادية دون شرط، وينتهي بخروجه من هاتين المدينتين أو الوفاة، كما أن المجاورة يراد بها المقام مطلقاً، غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي[٢] .

(١) أصل هذه الكلمة مأخوذة من "جاوره مجاورة وجوارا" والمُجَاوَرَةُ: الِاعْتِكَافُ فِي الْمَسْجِدِ، وارتبط لفظ المجاورة برسول الله منذ بداية دعوته الاسلامية، إذ كان يعني الانقطاع والاعتكاف في عبادة الله، وقد اقتدى به المسلمون من بعد ذلك على مر العصور الإسلامية وَفِي الْحَدِيثِ:" أَنه صلى الله عليه وسلم "كَانَ يُجَاوِرُ بِحِراءٍ، وَكَانَ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الأَواخر مِنْ رَمَضَانٍ أَي يَعْتَكِفُ. وَفِي حَدِيثِ عَطَاءَ: وَسُئِلَ عَنِ الْمُجَاوِرِ يَذْهَبُ لِلْخَلَاءِ يَعْنِي الْمُعْتَكِفَ. فأَما المُجاوَرَةُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيُرَادُ بِهَا الْمُقَامُ مُطْلَقًا غَيْرَ مُلْتَزِمٍ بِشَرَائِطَ الِاعْتِكَافِ الشَّرْعِيِّ. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين، ت ٧١١هـ):لسان العرب،ط٣، بيروت، دار صادر، ج٤،ص١٥٦.

(٢) ابن منظور: المصدر نفسه، ج٤،ص١٥٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولقد تدفقت على المدينة المنورة أجناس شتى من الشعوب الإسلامية، واتخذت منها موطنا، وذلك لتوفر الجو العلمي الذي يتيح للمجاورين فرصة الالتقاء بالعلماء المتعددي الثقافات والمذاهب من المشرق والمغرب ، وكان هذا الالتقاء بمثابة فرصة؛ لنشر علومهم وإبراز معارفهم، وسعى كثير من المجاورين إلى الحظوة بالتدريس في المسجد النبوي ومنح الإجازات العلمية للطلاب، ونتج عن ذلك وحدة ثقافية ومعرفية بين أطراف العالم الإسلامي(١).

وكان المجاورون على درجة كبيرة من النشاط العلمي الذي انعكس أثره على المسجد النبوي والزائرين ، ويمكن تقسيمهم إلى فئتين:

فئة كانت تقتصر على جمع العلم واستيعابه والإفاضة به على الطلاب في الدروس والحلقات غير أنها لا تهتم بالتأليف، فلا يُؤثر عنها أي كتاب. أما الفئة الثانية فتهتم بالتأليف وتصنع الكتب سواء كانت جديدة في موضوعها، أو شروحاً وحواشي تتضمن إضافات وتعديلات لما سبق أن كتبه علماء آخرون، وقد يكتب هؤلاء مؤلفاتهم بأنفسهم، وقد يملونها فيكتبها بعض طلابهم، ثم يراجعونها ويجيزونها. وقد يقرؤها

(١)الجابري: المرجع نفسه، ص١٤٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

آخرون عليهم. وقد عرفت المدينة هاتين الفئتين من العلماء، وربما كانت الفئة الأولى أكثر عدداً بسبب كثرة حلقات العلم في المسجد النبوي، ويعرض الباحث عدداً من المجاورين مع مراعاة أنه لا يستطيع أن يلم بجميع المجاورين من العلماء في تلك الحقبة الزمنية لكثرتهم، ويقتصر الباحث على ذكر بعضهم في هذه العجالة:

ومن أبرز من جاور بالمسجد النبوي أبو طاهر الجلال الخجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) ينسب لأسرة اشتهرت بالعلم، فكان كل من أبيه وجده وجد أبيه علماء[١] وقد نشأ الجلال في حجر أبويه، وطلب العلم صغيرا، فإنه في السادسة من عمره أو السابعة توجه به أبوه للضياء علم الشام كما تتلمذ على عدد من العلماء، و تتابعت رحلاته العلمية[٢]، وارتحل للمدينة في آخر سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، ثم استوطنها سنة (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)[٣] وقد وصف الجلال الخجندي بأنه:" القدوة، العلم، والعلامة، رأس المدرسين في المدينة النبوية، وصدر المتصدرين بالروضة الشريفة القدسية... الشيخ ، الإمام العلامة، وحيد دهره، وفريد

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١٤٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م١،ج٢،ص١٩٥.

(٣) الشماع: المصدر نفسه، ج١،ص٢٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عصره[١]، كان على طريقة شريفة من الإحسان لأهل المدينة والواردين عليها، مع نشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواضع، حتى انتفع به أهلها، وغيرهم"[٢] كما ذكر أنه استمر إلى أن مات بالمدينة أكثر من أربعين سنة يدرس، ويروي، ويفتي[٣].

والعالم المحدث زين الدين أبو بكر المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، ولد بالقاهرة وبها نشأ، ثم دخل المدينة، فاستوطنها وكثر تلاميذه، حتى قال السخاوي:" إنه لا يحصيهم كثرة"[٤] وحتى صار يسمع عليه الرجل ثم يسمع ابنه، وقد ضبط الحافظ ابن حجر سماعا له بمكة في سني (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) أي: قبل وفاته بسنة[٥]. وقد وصفه المقريزي بأنه كان من "الفقهاء الفضلاء[٦] ووصفه السخاوي بأنه الشيخ

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م١،ج٢،ص٢٠٠، ٢٠١.

(٢) نفس المصدر، م١،ج٢،ص١٩٩.

(٣) السخاوى: وجيز الكلام،ج١،ص٣٤٧؛ المزيني: الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة،(شوال، ذو الحجة،١٤٢٣هـ/ سبتمبر، فبراير،٢٠٠٣)،ع٣،ص١٢٢.

(٤) ابن تغري بردي: الدليل الشافي،ج٢،ص٨١٤؛ السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١١،ص٢٩.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر،ج٣،ص٢٣.

(٦) المقريزي: السلوك، ج٤،ق١،ص٢٧٧، ٢٧٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الفقيه الإمام العالم، المدرس والمتصدر بالحرم الشريف، انتفع به أهل المدينة والوافدون إليها، الصالح المربي،ممن علا في الحديث سنده[١] .

ومن أبرز المجاورين الوانّوغيّ أبو عبد الله محمد بن أحمد التّونسي المالكي(ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) ولد بتونس، ونشأ بها، وحصل الفقه، والتفسير، والأصلين، والمنطق، والحساب، والهندسة، والأصلين، والمنطق، والنحو، وكان شديد الذكاء، سريع الفهم، حسن الأداء للتدريس والفتوى، وإذا رأى شيئا وعاه وقرّره وإن لم يعتن به، وله تآليف على قاعدة ابن عبد السّلام، وعشرون سؤالا في فنون من العلم تشهد بفضله بعث بها إلى القاضي البلقيني، وكان يعاب عليه إطلاق لسانه في العلماء، جاور بالمدينة المنورة، وأجاز لغير واحد من شيوخنا المكيين[٢].

والشمس محمد بن محمد الخجندي(ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) طلب العلم صغيرا فقد سمع وهو طفل في الخامسة على الزين أبي بكر المراغي، وحفظ القرآن صغيرا، وحفظ عدة من كتب العلم" الكنز"

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٦،ج١١،ص٣١.

(٢) ابن العماد الحنبلي: المصدر نفسه، ج٩،ص٢٠٣، ٢٠٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

و"ألفية" ابن مالك، وغيرها من المتون[١] وقرأ "الاربعين النووية" بتمامها في مجلس واحد على ابن الجزري في ربيع الآخر سنة (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) بالحرم النبوي،وأجاز له[٢] وقرأ البخاري على أبيه ابراهيم، وحضر دروس ابن الهمام حين مجاورته بالمدينة، وسمع كتاب "الشفا" سنة(٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)بالروضة[٣] ، كما أخذ عن أبي الفتح المراغي، فقرأ عليه "الشمائل " للترمذي، والأحاديث المسلسلة في سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)[٤]ويعد من شيوخ ابن فهد ذكره في معجمه[٥].

والشمس محمد بن أحمد بن موسى السخاوي (ت٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م)، ولد بسخا بمصر ونشأ بها، وقد اعتنى بالعلم، ورحل فيه صغيرا وهو ابن اثني عشر ثم حج وله إحدى وعشرون سنة، ثم نزل المدينة بعد ذلك مجاورا ثم استقر في قضائها سنة(٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) عقب وفاة قاضيها المالكي التاج عبد الوهاب بن محمد، وقد حمدت

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٣،ج٦،ص٢٤٧،٢٤٥.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٠٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٣،ج٦،ص٢٤٦.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٠٤.

(٥) الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص٦٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سيرته، ويقول السخاوي في التحفة :" وسافر لمحل ولايته فباشره"[١]، ومدحه بأنه:" نعم الرجل تودد وبشاشة وإكراما للوافدين، وصفاء[٢].

وأبو الفرج ناصر الدين محمد المراغي(ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، ولد بالمدينة ونشأ بها في بيئة علمية، فأبوه واخوه أبو الفتح كانوا من العلماء الكبار، كان كما يقول السخاوي:"شيخ المدينة النبوية ومسندها بدون مدافع الإمام، العلامة، المتفنن، مفيد الطالب، صدر المدرسين[٣] وقد صار علما في المدينة، حتى إن الشهاب أحمد إسماعيل الابشيطي(ت٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)لما دخل المدينة امتنع عن التحديث بها أدبا مع أبو الفرج المراغي رغم انه كان أسن من أبى الفرج بأربع سنوات[٤] قال عنه الشوكاني:" برع في جميع العلوم وصار مسند المدينة ومدرسها[٥].

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٤٠.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١١١.

(٣) نفس المصدر، م٤،ج٧،ص ١٦٦، ١٦٧.

(٤) الشماع: المصدر نفسه، ج١،ص١٣١، ١٣٢.

(٥) الشوكاني : المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والشهَاب أَحْمد البرنسي المغربي الْمَالِكِي وَيعرف بزروق ولد سنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) حفظ الْقُرْآن وكتبا، حج وجاور بِالْمَدِينَةِ، الْغَالِب عَلَيْهِ التصوف والميل فِيمَا يُقَال إِلَى ابْن عَرَبِيّ، وَقد تجرد وساح وَورد الْقَاهِرَة وتكَرر دُخُوله إِلَيْهَا، ولقيي السخاوي بِمَكَّة فِي سنة(٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م) وَصَارَ لَهُ أَتبَاع ومحبون وَكتب على حكم ابْن عَطاء الله، وعَلى القرطبية فِي الْفِقْه وَعمل فُصُول السّلمِيّ أرجوزة[١].

والْبُرْهَان أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم الخجندي الْمدنِي الْحَنَفِيّ (ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) ولد بِطيبَة وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن والكنز وَأخذ فِي الْفِقْه ببَلَدِهِ على أَخِيه الشهَاب أَحْمد وَفِي الْعَرَبيَّة وَعلم الْكَلَام عَن الشهَاب بن يُونُس المغربي، وَكَذَا أَخذ فِي شرح العقائد عَن السَّيِّد السمهودي وَقَرَأَ بِمَكَّة على النَّجْم بن فَهد الثلاثيات، وَدخل الْقَاهِرَة مرَارًا وَسمع بهَا على النشاوي والديمي، وَأَجَازَ لَهُ جمَاعَة وَقد ولي إِمَامَة الْحَنَفِيَّة بِالْمَدِينَةِ بعد أَخِيه، وَتزَوج ابْنة الشَّيْخ مُحَمَّد المراغي[٢].

(١) السخاوي: الضوء اللامع،ج١،ص٢٢٣، ٢٢٢.

(٢) نفس المصدر، ج١،ص١١٩، ١٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد السخاوي الأصل القاهري (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) ، ولد بالقاهرة، وتوفي بالمدينة المنورة حال مجاورته الأخيرة، وعمره إحدى وسبعون سنة. أخذ العلم عن كثير من العلماء الأفاضل، وارتحل في طلب العلم إلى كثير من البلدان وسمع في رحلته من أكثر من مائة شخص من كبار العلماء، وحفظ القرآن العظيم وهو صغير وجوده وحفظ المنهاج وألفية ابن مالك، والنخبة وألفية العراقي وشرح النخبة وغالب الشاطبية، برع في الفقه والعربية وشارك في الفرائض والحساب والميقات، وأصول الفقه، والتفسير وغيرها من العلوم، من مؤلفاته، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، والتحفة اللطيفة، والمنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي وغيرها من المؤلفات[١] ما يزيد على المائة والخمسين، منها ما يبلغ العشرة اجزاء وقد جلس لإفادة الطلاب بالمسجد النبوي. ومن العلماء الذين قرأ عليهم تجاه الحجرة النبوية، البدر عبد الله بن فرحون، وبغيره من أماكنها: على الشهاب أحمد بن النور المحلي، وأبي الفرج المراغي[٢] .

(١) العيدروس: المصدر نفسه، ص ١٦-١٩.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص٩-١٤؛ الضوء اللامع،ج٨،ص٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونور الدين أبو الحسن على بن عبدالله السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)نزيل المدينة الشريفة وعالمها ومفتيها ومدرسها ومؤرخها، جمع الجوامع وغالب ألفية ابن مالك، سكن المدينة ولازم الشهاب الأبشيطي، وحضر دروسه في المنهاج، وجانباً من تفسير البيضاوي، وانتفع به جماعة من الطلاب، ودرس الفقه الشافعي حتى صار من علماء المذهب، واتصل بعلماء المدينة كما اتصل بعلماء مكة من آل فهد وغيرهم، وقويت صلته بحكام مصر من المماليك، وخاصة الملك الأشرف قايتباي الذي لقى منه حظوة وعناية واستطاع بواسطته عمل أشياء كثيرة في المدينة المنورة من إنشاء رباط ومدرسة، وتأسيس مكتبة. أما أهم مؤلفاته فهي: جواهر العقدين في فضل الشريفين، واقتفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ومختصر خلاصة الوفاء لما يجب لحضرة المصطفى، وحاشية على الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي[١]

ب ـ الزيارة (الزائرون)

كانت المدينة المنورة تغص بعلماء الآفاق طيلة العام، وذلك لمكانتها الدينية والعلمية، فلا نجد حاجا لبيت الله الحرام أو معتمرا إلا

(١) العيدروس: المصدر نفسه، ص ٥٨-٥٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهو زائر لمسجد رسول الله ـ ﷺ ـ وكيف لا وقد حث النبي ـ ﷺ ـ على زيارة مسجده ،وشجع على الاجتهاد في الوصول إليه، وتحمل المشاق في سبيل ذلك، فهو جدير بأن تُشد له الرحال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال:" لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"(١).

ويُعد المسجد النبوي ملتقى لعلماء المشرق والمغرب، وذلك للتزود بالعلم والمعرفة، من العلماء الذين كانوا يجلسون فيه، مما جعل ساكنها من طلبة العلم يجدون كل ما يريدونه في مختلف العلوم بغير مشقة السفر، فما كان عليهم إلا الجلوس في المسجد النبوي، والتعرف على العلماء الزائرين. وقد ورد المدينة كثير من العلماء منهم: ابْن أبي شرِيف برهَان الدّين المري الْمَقْدِسِي، حج وزار المسجد النبوي فِي ركب الرجبية سنة (٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) وَسمع بِمَكَّة وَالْمَدينَة على جمَاعَة كالتقي بن فَهد وَأبي الْفَتْح المراغي وَأبي الْبَقَاء بن الضياء وَأبي السعادات والمحب المطري وبرع فِي فنون، وَأذن لَهُ غير وَاحِد بالإقراء والإفتاء(٢).

(١) حديث ١١٨٨ البخاري(محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري) :صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج٢،ص٦٠؛حديث١٣٩٧ (أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسأبو ري، ت ٢٦١هـ): المسند الصحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي –ج٢،ص١٠١٤.

(٢) السخاوي :الضوء اللامع،ج١،ص١٤٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والشهَاب أَحْمد ابْن أبي السُّعُود الشافعي(ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) حج وزار الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة وَعَاد فِي الْبَحْر، فَأَقَامَ يَسِيرا ثمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ فِي الْبَحْر أَيْضا وصحبته مبرات ـ أعطيات ـ لأهلهما فوصل الْمَدِينَة المنورة سنة(٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م) فَأَقَامَ بهَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَّة صحب الركب الشَّامي فحج ثمَّ عَاد إِلَيْهَا أَيْضا فَأَقَامَ بهَا حَتَّى مَاتَ مبطونا، وَدفن بِالبَقِيعِ، كان حسن المحاضرة والمفاكهة وحفظ القرآن والمنهاج وَبحث فِيهِ وَفِي ألفية النَّحْو وأخذ الْفَرَائِض والحساب والعربية وعلم الكلام والطب(١).

أَبُو البركات أحمد الْعَسْقَلَانِي الْحَنْبَلِيّ (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) حج وزار المسجد النبوي قَدِيما فِي سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) ثمَّ فِي سنة (٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) صُحْبَة الركب الرجبي وَاجْتمعَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة بالسيد عفيف الدّين الايجي وَسمع قصيدة لَهُ نبوية أنشدت فِي الرَّوْضَة بِحَضْرَة ناظمها وَأَجَازَ لَهُ الزين الْعِرَاقِيّ وَأَبُو بكر المراغي وَعَائِشَة ابْنة عبد الْهَادِي وَالْجمال بن ظهيرة وَابْن الْجَزرِي وَخلق(٢).

(١) نفس المصدر، ج١ص٢٣٢ـ٢٣٤.

(٢) نفس المصدر، ج١،ص٢٠٥ـ٢٠٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ـ الرحلة في طلب العلم

كانت الرحلة في طلب العلم من سمات الحياة العامة في العصر المملوكي، وساعد على تيسير هذه الرحلة عدم وجود أي حواجز بين أقطار العالم الإسلامي، حيث كانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة(١) وللرحلة في طلب العلم فوائد جمة منها التمكن من الجوانب العلمية؛ لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ والتلقي عن الرجال(٢) ،ونشر العلم الذى حصله العالم واتساع الثقافة العامة(٣). وفى هذا الصدد قال أبو أيوب الأنصاري: من أراد أن يكثر علمه، فليجالس غير عشيرته(٤) فكان الرحالة يقطعون المسافات الطويلة، ينتقلون من بلد إلى بلد ومن قطر إلى آخر في طلب العلم، غير مبالين بما يعترضهم من مشقة عناء السفر، والمسجد النبوي خير مكان يُرحل إليه ينزل به العلماء ويستزيدون

(١) عبد البارى محمد الطاهر: خراسان وما وراء النهر، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٤٤.

(٢) الشاشى: حلية العلماء،جـ١،ص٢١؛ عمر فروخ: عبقرية العرب في العلم والفلسفة، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م، ص٩٣.

(٣) الخطيب البغدادى: الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عنتر، بيروت،١٩٧٥، ص٢٥-٢٧.

(٤) القرطبى: بهجة المجالس، وأنس المجالس، وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسى الخولى، بيروت،، دار الكتب العلمية، ١٩٨١، مج١، ص٤٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من العلم ويطلبون الإجازات العلمية وينقلون العلم لمن بعدهم، فضلا عن تهيئة المناخ الديني بحرم رسول الله ـ ﷺ ـ و التنافس المحمود بين العلماء في طلب العلم.

وقلّما تقرأ سيرة عالم نابه ولا تجد فيها أنه شد الرحال إلى المدينة، وجلس في مسجدها، وسمع أو حدث أو ناظر، أو أجاز أو استجاز. كما لم يكتف بعض طلبة العلم بما وصل إلى المدينة، فشدوا الرحال إلى شيوخ لم تتح لهم الفرصة للوصول أو للإقامة في المدينة، أو لم يتح لطالب العلم أن يتتلمذ عليه في المدينة، فقصده في بلده ، ونجد في كتب التراجم أسماء كثيرة لأعلام مدنيين ارتحلوا إلى البلدان القريبة والبعيدة سعياً وراء شيوخ معينين، وكان المحدثون أنشط الطلاب على الرحيل في طلب العلم وأصبرهم على عنائه(١) ولما كان الحديث النبوي هو المصدر الثاني للتشريع وكان منه بهذه المكانة فأعطاه العلماء غاية اهتمامهم، وبذلوا من أجل الحديث وأسانيده كل ما في وسعهم، فكانت الرحلة في طلب الحديث من لوازم طريقة المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي(٢).

(١) حسن عبد الحميد ومحمود عرفة محمود: معالم تاريخ الحضارة العربية،ص٢٨١.

(٢) الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، ص١٦.

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال الخطيب البغدادي في هذا الصدد: " ولو كان حكم المتصل والمرسل واحدا لما ارتحل كتبة الحديث، وتكلفوا مشاق الأسفار إلى ما بعد من الأقطار، للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق"(١) .

ويمكن تصنيف الذين قاموا بهذه الرحلات إلى نوعين:

ـ نوع قاموا بالرحلة لطلب العلم والإجازة والإفادة من علماء عصرهم.

ـ ونوع نال حظا وافرا من العلم فارتحل إلى أقطار أخرى، فأفاد بعلمه الآخرين؛ بالتدريس والإفتاء وتولي الوظائف. ولقد جذب المسجد النبوي عددا من العلماء وطلبة العلم ومن هؤلاء:

أحمد بن محمد الخجندي(٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) فقد بدأ في رحلته في طلب العلم صغيرا، فإنه في السادسة من عمره أو السابعة توجه به أبوه للضياء علم الشام حتى قرأ عليه شيئا من العلوم، وقد تتلمذ على عدد من العلماء، ومن ثم تتابعت رحلاته العلمية، فارتحل الخجندي ليكمل تعليمه على علماء الأفاق، فدخل سمرقند، وبخارى، وخوارزم، وسامراء

=

Gibb ,Arabic literature, London, 1926, p53

(١) الخطيب: الكفاية في علم الدراية، المكتبة العلمية، د.ت، ص٤٠٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وغيرها ثم ارتحل للمدينة و استوطنها سنة(٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)[١].حتى صار شيخا لأهل المدينة في الأربعين من عمره، ثم بدأ يبث علومه في المدينة، فانتفع به الطلاب، وعبر ابن حجر عن ذلك بعبارة بليغة حيث قال:"شغل الناس بالمدينة أربعين سنة، يدرس، ويروي" ، وانتفع الناس به لدينه وعلمه[٢]

وممن أرتحل إلى المدينة المنورة" الفيروزآبادي" مجد الدين أبي الطاهر محمد الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م) ولد بكازرون، ونشأ بها، وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وانتقل إلى شيراز، وأخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز، وسمع فيها على الشمس أبي عبد الله الزرندي المدني "الصحيح" بل قرأ عليه "جامع الترمذي" وارتحل إلى العراق فدخل واسط، وقرأ بها القراءات العشر على الشهاب أحمد الديواني، ثم دخل بغداد فأخذ عن التاج محمد بن السباك والسراج عمر القزويني وعليه سمع "الصحيح" أيضا، بل قرأ عليه "المشارق" للصغاني، والشرف عبد الله بن يكتاش، وهو قاضي بغداد ومدرس "النظامية"[٣].

(١) الشماع: المصدر نفسه، ج١،ص٢٣٠.

(٢) السخاوى: وجيز الكلام،ج١،ص٣٤٧؛ ابن حجر :إنباء الغمر،ج٢،ص١١٦.

(٣) الفيروزآبادى(مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ):البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص١٤، ١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكثر الآخذون عنه، ثم قدم القاهرة وأخذ عن علمائها، وخرج له الإمام جمال الدين المراكشى المكى، مشيخة حسنة عن شيوخه[١]. وزار المدينة النبوية، وعمل بها مآثر حسنة ، واشترى حديقتين بظاهرها، وجاور بها، ثم عاد إلى مكة[٢] .

كما ارتحل أبو اليمن محمد بن أبي بكر المراغي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) لمكة مرارا والتقى بعلمائها ودخل مصر في مقتبل عمره وسمع البلقيني، وابن الملقن، وارتحل إلى الشام، إلا أنه لقي حتفه على يد بعض اللصوص مع ولديه[٣] . وارتحل محمد بن طاهر الخجندي (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) إلى القاهرة غير مرة في طلب العلم، إذ وصف بعلو الهمة والتحصيل[٤] .

(١) الفيروزآبادى: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١٥،١٤؛ الفاسى: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) الفاسى: المصدر نفسه، ج٢،ص ٢٣٠،٢٢٩.

(٣) الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص١٥٥.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص٣٧٣، ٣٧٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واتصف أحمد بن الزين الخجندي (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) بالرحلة الواسعة فقد وصف بـ"الجوال"(١). وكان ابن عمه محمد بن عبد الله الزرندي أوسع رحلة منه، فقد ارتحل إلى القاهرة سنة(٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) فأخذ في الفقه وغيره من الأمين الأقصرائي، بل قرأ عليه " سنن ابن ماجة" وسافر إلى الشام ، فدخل حلب وزار بيت المقدس، والتقى بالعلماء وأخذ عنهم، كما سمع السخاوي حين كان مجاورا بالمدينة، وقدم بعد ذلك القاهرة سنة(٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) فتلقى العلم من عدد من علمائها(٢).

- الإجازة

الإجازة لغة: إعطاء الإذن، لهذا المعنى أشار الفيروزآبادى بقوله: "أجاز له سوغ له، والإجازة في الاصطلاح إذن وتسويغ"(٣) وهى أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروى عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه، قال ابن رجب:" إن الذى استقر عليه العمل، وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم، القول بتجويز الإجازة

(١) نفس المصدر، م١،ج١،ص٣١٩.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢،ص٥٠٠، ٥٠١؛ : الضوء اللامع،م٤،ج٨،ص١٠٩، ١١٠.

(٣) الفيروزآبادى: القاموس المحيط، جـ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨،ص١٧٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإباحة الرواية بها"[١] . فالإجازة إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه[٢] .

ومن ثم كانت الإجازات من أساليب التقويم، فلم يُعرف في القرن التاسع الهجري ما يشير إلى أنه يطلب من المتعلمين تأدية امتحان بعد الانتهاء من الدراسة – كالامتحانات التي تُعقد في عصرنا هذا، كما لم يكن الطلاب يحصلون على شهادات دراسية جماعية، بل كانوا يحصلون على إجازات علمية فردية، يمنحها الشيوخ لمن يرون فيه الكفاية إذا تحقق الشيخ من فهم الطالب لما درسه من علم. كَتَب له شهادة على الورقة الأولى والأخيرة من الكتاب، الذي قام بدراسته معه، حيث تُعد دليلا على أن الطالب قد استوعب موضوع الكتاب وأنه مجاز بتدريسه وروايته للآخرين، وتسمى تلك الشهادة إجازة، ويتضح ذلك جليا مما كتبه الحافظ ابن حجر لأبي الفرج بن أبي بكر المراغي، بعد أن قرأ عليه

(١) ابن رجب: جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥، ج١، ص٢٦.

(٢) عبد الله فياض: الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد، ١٩٦٧، ص٢١.

Frye, The Golden age of Persia , p229

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" في مجالس آخرها سنة (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)[١] وأجاز ابن حجر له، وكتب له على" شرح النخبة" ما نصه: "قرأ علي جميع هذا الشرح قراءة بحث وتفهم وتأمل لما تضمنه وتدبر، بحيث صار أهلا لإقرائه وإفادته، وإبدائه للطالبين وإعادته، وقد أذنت له في روايته عني وتبليغه لمن رام الاستفادة مني"[٢].

وقد يحصل الطالب على عدة إجازات ومن عدة شيوخ، وكان الشيخ يذكر في الإجازة اسم الطالب، وشيخه ومذهبه، وتاريخ الإجازة، وغير ذلك من المعلومات المهمة التي تكتب في تلك الوثيقة، وتتوقف قيمة الإجازة على مكانة الشيخ الذي أخذ عنه وقيمته العلمية.ويتضح ذلك من تفاخر طلاب العلم بأخذ الاجازة من كبار الشيوخ فمثلا كان الزين أبو بكر المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) من كبار علماء الحديث بحيث يفتخر كل محدث أنه سمع منه وأخذ منه الإجازة، وقد سجل بعضهم ذلك بخطه تأكيدا لحبه وافتخاره بذلك، فكتب الشيخ عبد الكريم بن عبد الرحمن القلقشندي(ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) للسخاوي بخطه

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦٦؛ الشماع: القبس الحاوي،ج٢،ص١٦٠.

(٢) السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، دار ابن حزم،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م،ج٣،ص١١٣٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أن:أبا بكر المراغي أجاز له، وكذا اغتنم عبد الرحيم بن أحمد بن كيرم الحسيني القيلوي البغدادي(ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) فترة بقائه بمكة في الحج، فأخذ الإجازة من الزين المراغي، وكتب بذلك للسخاوي بخطه[١] .

وصنف السيوطي الإجازة إلى نوعين :العامة لغير محصور في صحتها محل نزاع بين أهل العلم[٢] كما هي إجازة لطفل لا يميز وهي أيضا محل خلاف والراجح جوازها[٣] ومنها إجازة الشيخ أبو اليمن محمد بن أبى بكر المراغي(ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) حفظ القرآن، و"العمدة "، و"المنهاج" و"ألفية مالك" رحل في طلب العلم، وأجازه جماعة منهم كما لم يجزه بعضهم لصغر سنه، فأجازه محمد بن أبي البقاء السبكي في سنة (٧٧٧هـ/ ١٤٧٥م) بالمدينة وله (١٣) سنة[٤] وبعد سنة أجازه جماعة بالقاهرة وله(١٤)سنة[٥] وممن أجازه الجلال الخجندي

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٢،ج٤،ص١٩٨ـ ٢٠٠.

(٢) السيوطي: المصدر نفسه، ج٢،ص٣٣.

(٣) نفس المصدر، ج٢،ص٣٨.

(٤) الشماع: المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٣ـ ١٥٤.

(٥) السخاوى: التحفة،ج٢،ص٤٥٣ـ ٤٥٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والبلقيني وابن الملقن[١]، وقرأ على الزين العراقي شرحه"لألفيته" في الحديث، وكان ذلك بالمدينة في سنة(٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) وأذن العراقي له في روايته وإفادته[٢]. والنوع الآخر إجازة خاصة[٣].

وسأعطي نموذجا لإحدى الاجازات العلمية التي منحها أحد علماء المدينة المنورة" الوانوغي" لأحد علماء مكة المكرمة" تقي الدين الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) وقد روى الفاسي أن الشيخ قد أذن له في تلك الإجازة بالإفتاء والتدريس في المذهب المالكي، ويتضح من الإجازة اعجاب الشيخ الوانوغي بعلم الفاسي وفضله، وذلك بنص الإجازة وهي كالتالي:

" كان ممن اجتمعت به وذاكرته وباحثته مرارا عديدة القاضي تقي الدين محمد بن الشيخ الحسيب الأصيل شهاب الدين أحمد بن علي الفاسي، وقد ورد علينا بالمدينة الشريفة، وحضر معنا دروس الفقه والأصول، وأبدى فيه من فوائده ومباحثه الجليلة ما يليق بعلمه وفضله

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦١؛ الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص١٥٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٤،ج٧،ص١٦١ـ ١٦٢.

(٣) السيوطي: المصدر نفسه، ج٢،ص٣٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على طريقة أهل الفنون والمباحث، فرأيته في ذلك كله أهلا للتدريس والفتوى والحكم وإفادة الطالبين، على ما جبل عليه من حسن الفهم وحسن الإيراد، وسعة البال في البحث والمراجعة فيه. فأوجب ذلك كله الإذن له في التدريس والفتوى، وإفادة الطلبة، وحثه على الاشتغال بذلك كله والملازمة له، لينتفع به الناس عموما، وأهل بلده خصوصا"(١).

ونموذج آخر لإجازة عالم من أهل مصر لعالم من أهل المدينة أبو إسحاق بن الشمس الخجندي(ت٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)من علماء المدينة، دخل القاهرة، وسمع بها على الشاوي ثلاثيات الصحيح وختمه، وأجاز له جماعة من شيوخها. ولازم الأمين الأقصرائي، وقرأ عليه كثيرا، وأكثر أيضا من ملازمته رواية ودراية عند إقامة الاقصرائي بالمدينة المنورة فمنحه هذه الإجازة، وتنص على التالي:

" كان ممن لازمني حين إقامتي بطيبة، وقرأ عليّ جميع ألفية العراقي بحثا، وحمل عني كثيرا من شرحها للناظم سماعا وقراءة، وغير ذلك من تأليفي ومروياتي، جرى ذكر ذلك في البحث والتحرير، والتدبر والتصوير بحيث أفاد واستفاد، وأجاد فيما أبداه وأعاد وأذن بحسن إدراكه

(١) الفاسي: المصدر نفسه، ج١،ص٣٣٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتصويره وجودة مشاركته وتقديره، وأنه يستحق أن يحتبي بين يديه للتقدير، ويتردد إليه للإيضاح والتصوير، لاسيما وقد انضم إليه من فور العقل والسكون، ما يتم به الإصغاء لما يبديه والركون. فليتقدم لإقراء من يلتمس منه ذلك، وإبداء ما تحمله مما يتهذب به السالك، ناويا بذلك وجه الله عز وجل، آتيا من الألفاظ اللينة بما هو في فهم المعاني للطالب أدل"(١).

ويذكر الفاسي اجازة الفيروزآبادي لبعض أصحابه فيقول: "ألفيت بخط مجد الدين الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م)في إجازة لبعض أصحابنا، ذكر تواليف له كثيرة جدا. ونص ذلك: "وأجزت له أن يروى عنى جميع ما يجوز عني روايته، وما لي من تأليف وتصنيف في فنون العلم الشريفة التي منها في التفسير: كتاب بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وكتاب تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، أربع مجلدات. وكتاب تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب. وفي الحديث: كتاب شوارق الأسرار العلية، شرح مشارق الأنوار النبوية، أربع مجلدات. وكتاب منح الباري، بالسيح الفسيح الجاري، في شرح

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١٣٤، ١٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صحيح البخاري، وكتاب النفحة العنبرية، في مولد خير البرية وكتاب الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر"[١].

ومن ثم فالإجازات تؤهل العالم إلى الفتوى والجلوس للتدريس، وهي لا تخلو من وصية العالم بمراقبة الله عز وجل والاخذ باللين، ومراعاة الفروق الفردية عند المتعلمين، والحث على التزود بالعلم من مناهله، والملازمة له لينتفع بعلمه الناس.

ألقاب العلماء

إذا كانت ألقاب العلماء تعني المكانة العلمية التي بلغها العالم أو المدرس بالنسبة لعلماء عصره، فهي أيضاً تُعدّ من أساليب التقويم، وقد انحصرت أساليب التقويم في العصر المملوكي في هذين المعيارين، الإجازات العلمية، والألقاب العلمية، كالإمام والحافظ والشيخ والفقيه والمحدث، والمقرئ[٢]وسأقتصر على ألقاب علماء الحديث وفق حفظهم وإتقانهم نظرا لضيق المجال. منها:

(١) الفاسى: المصدر نفسه، ج٢،ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي: القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره،ط١، ، القاهرة – مصر، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م،ص١٨٨

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- طالب الحديث: وهو من شرع في طلب الحديث.
- المسند: هو من يروى الحديث بسنده سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد الرواية.
- المحدث: وهو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويعرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال، ويعرف علومه واصطلاحات أهله والمؤتلف والمختلف من رواته ويحفظ كثيراً من المتون(١).
- الحافظ: هو أرفع درجة من المحدث بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله، ويحيط بما أجمع عليه العلماء وما اختلفوا عليه، وهذه الرتبة لا تطلق إلا على من تبحر في هذا العلم وأوتي سعة وبسطة في معرفته وتفهيمه والوقوف على دقائقه حتى ذكر الخطيب البغدادي، أنه أعلى صفات المحدثين وأسمى درجات الناقلين، من وجدت فيه قبلت أقاويله وسلم له تصحيح الحديث وتعليله، غير أن المستحقين لها يقل معدودهم ويعز بل يتعذر وجودهم(٢).

(١)السيوطى: المصدر نفسه، ص٤٣؛الطحان محمود: تيسير مصطلح الحديث، ط٨، الرياض، دار المعارف، ١٩٨٧،ص١٧.

(٢) منيرة ناجى سالم: تاج الإسلام أبو سعد السمعانى وكتابه التحبير في المعجم الكبير، ص٣٢١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- الحاكم: وهو من أحاط بجميع الأحاديث المروية متنا وإسنادا، وجرحًا وتعديلا وتاريخا(١).
- أمير المؤمنين في الحديث وهو يطلق على من اشتهر في عصره بالحفظ والدراية، حتى أصبح من أعلام عصره وأئمته(٢).

المجالس العلمية

كانت المجالس العلمية فرص لالتقاء العلماء والطلاب، وتبادل الإنتاج الفكري فيما بينهم، وقد ساهمت مجالس العلماء في تفسير بعض الأحاديث وتوضيح كثير من المسائل ومناقشتها مع زوار المدينة من مختلف انحاء العالم، وذلك ضمن جلسات علمية(٣). وكان العالم صاحب الجلسة العلمية هو الذي يحدد مواعيد الدرس حسب ما يناسبه، كما يختار الموضوع حسب حاجة الناس إليه، وكان بعض أولي الأمر يحضرون هذه الدروس، ومن العلماء الذين اشتهروا بإقامة المجالس الخاصة ودروس المنازل وعقد حلقات العلم: طاهر بن أحمد الخجندي (ت٨١٤هـ/ ١٤٣٧م) كان ممن

(١) السيوطى: المصدر نفسه، ص٤٣؛ الطحان محمود: المرجع نفسه، ص١٧.

(٢) محمد عجاج الخطيب: المرجع نفسه، ص٤٤٧.

(٣) على السيد على: المرجع نفسه، ص٢٢٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يدرس بمنزله، فقد قرأ عليه التقي بن فهد في منزله بالمدينة (ت٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) بعض من" مسند الطيالسي"[١] وكذلك قرأ عليه عمر ابن محمد النفطي (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)[٢]. وأيضا محمد بن عبد العزيز الكازروني (ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) درس بمنزله وافاد طلبة العلم[٣]. وعمر بن محمد الكازروني (ت٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) لازم إلقاء الدروس في منزله، لإفادة طلبة العلم[٤] . و محمد بن محمد المراغي (٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) قام بتدريس الحديث في بيته[٥]. كما درس أحمد بن عبد الله بن فرحون (ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) بمنزله وتوافد عليه طلبة العلم ومحبيه[٦].

الفكر الصوفي

كان التصوف في بدايته منهجًا سلوكيًّا يقوم على ركائز روحية ووجدانية، تؤدى إلى صفاء القلب ونقاء السريرة[٧]، بملازمة كتاب الله

(١) ابن فهد: معجم الشيوخ، ص٢٨١،٩٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، م٣،ج٦،ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١، ص٤٦٧.

(٣) نفس المصدر، ج٢، ص٥٢٣.

(٤) نفس المصدر، ج٢، ص٣٥٢.

(٥) الشماع: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٤.

(٦) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١١٧.

(٧) أسعد السحمرانى: التصوف منشئوه ومصطلحاته، بيروت، ١٩٨٧، ص٣٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وسنة رسوله- ﷺ- والزهد في الدنيا، ولكنه فيما بعد اعتراه بعض الغلوّ من بعض أتباعه لعدم معرفتهم بأحكام الكتاب والسنة.

ولقد كان التصوف سمة من سمات المجتمع المدني خلال فترة الدراسة فكان المصب الذى التقت فيه معظم روافد الفكر، حيث اتسع لمعظم المذاهب والفرق لأنه -في الغالب- نزعة روحية سلوكية لا تعرف حدوداً مكانية، ولا تختص بها فرقة مذهبية دون أخرى(١).

ومن أبرز أعلام التصوف في تلك الفترة:

الشَّهَاب أَحْمد الأبشيطي الشَّافِعِي نزيل طيبَة (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) نزل فِي صوفية الْحَنَابِلَة المؤيدية أول مَا فتحت لشدَّة فاقته وَحفظ مُخْتَصر الْخرقِيّ وَصَارَ يحضر عِنْد مدرسهم الْعِزّ الْبَغْدَادِيّ(٢) .

وأَبُو البركات أحمد الْعَسْقَلَانِي الْحَنْبَلِيّ (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) لبس خرقَة التصوف مَعَ تلقين الذّكر من الزين أبي بكر الخوافي، وَكَذَا صحب الْبُرْهَان الأدكاوي ولبسها من خَاله الْجمال عبد الله وَأمه عَائِشَة

(١) عبد المجيد أبو الفتوح بدوى: المرجع نفسه،ص٥٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٣٥ـ٢٣٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وَسمع عَلَيْهِمَا الْكثير[١]. والشهَاب أَحْمد البرنسي الفاسي الْمَالِكِي وَيعرف بزروق، ولد سنة(٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) حج وجاور بِالْمَدِينَةِ، الْغَالِب عَلَيْهِ التصوف والميل فِيمَا يُقَال إِلَى ابْن عَرَبِيّ وَنَحْوه، وَقد تجرد وساح وَورد الْقَاهِرَة وتكَرر دُخُوله إِلَيْهَا، وَصَارَ لَهُ أَتبَاع ومحبون، وَكتب على حكم ابْن عَطاء الله[٢]. وابْن ظهيرة الرضى أَبُو إِسْحَاق بن النُّور الشَّافِعِي عَالم الْحجاز ورئيسه(ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٠م)أَخذ على البلاطنسي التصوف فَقَرَأَ عَلَيْهِ شرح مُخْتَصر منهاج العابدين للغزالي[٣].

ج - الأسر العلمية في المسجد النبوي

نظرا للمكانة الدينية والعلمية للمدينة؛ التي تقوم على وجود المسجد النبوي بالدرجة الأولى، ثم رعاية سلاطين المماليك بما خصصوه من أوقاف للحرم النبوي، فقد اجتذبت أعدادا كبيرة من الناس الذين تولى بعضهم وظائف دينية وإدارية، وتلقى البعض الآخر العلم على يد علمائها، فاستقر البعض منهم فيها، وتزوجوا وتناسلوا، فعدوا من

(١) نفس المصدر، ج١،ص٢٠٥-٢٠٧.

(٢)السخاوي: الضوء اللامع، ج١،،ص٢٢٢،٢٢٣.

(٣)نفس المصدر، ج١،ص١١٩، ١٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أهلها، وبرز في أبنائهم وأحفادهم من بعدهم مَن لهم شأن في مختلف العلوم، وساهموا بنصيب وافر في إثراء الحركة العلمية وتنشيطها في المدينة، فتكونت لذلك أسر علمية(١)،اشتهرت بالعلم والتأليف وحظيت بنصيب وافر من المعرفة وتوارث أبناؤها العلم وانجبت هذه الأسر عددا من العلماء ممن كان لهم دورا كبيرا في النشاط العلمي في المسجد النبوي. والأسر العلمية في المدينة كانت أساسا أسر وافدة، تنتمي إلى أصول مختلفة، كأسرة ابن صالح والسخاوي والسمهودي، والمطري والمراغي مصرية الأصل، والزرندي والكازروني والتستري فارسية الأصل، والخجندي تركية الأصل، وابن فرحون مغربية الأصل وإلى جانب تلك الأسر كانت هناك أسر علمية مقيمة بمكة بعضها له مكانة علمية ووظيفة بها فتقلد بعض أفرادها القضاء والإمامة والخطابة ومنها بنو ظهيرة، والفاسي. وهذا التنوع في أصول وأماكن الأسر العلمية يدل على أن المناخ مهيأ في المدينة لجذب العلماء ،حيث كان العامل المشترك بين أبناء هذه الأسر هو الاهتمام بطلب العلم والعمل به، وهذا ما تؤكده الدراسة في مباحثها المختلفة، ولضيق المجال سيعرض الباحث نماذج

(١) الجابري، المرجع نفسه، ص ١٦٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قليلة منها على سبيل المثال :

ـ أسرة الكازروني: تنسب هذه الأسرة إلى محمد بن رزوبة الكازروني، الملقب بالشمس أبي الأيادي المدني الشافعي. وقد ترجم السخاوي في التحفة اللطيفة لعدد من علماء هذه الأسرة من الذين شاركوا في التدريس في المسجد النبوي، وقدموا مؤلفات في الحديث والفقه واللغة منهم الشيخ المحدث الفقيه ناصر الدين أبو الفرج محمد بن رزوبة الكازروني(ت٨٦٧هـ / ١٤٦٢م)[١] ولد ونشأ بالمدينة وبها مات، اشتغل منذ صباه بالعلم، فقد أحضره أبوه لسماع في الرابعة من عمره سنة(٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)[٢] وقد بلغ من العلم مبلغا كبيرا، حتى وصفه النجم السكاكيني بـ:" جوهرة العلماء، ودرة الفضلاء، لسان العرب، وترجمان الأدب، الأفضل، الأمجد"، اشتغل عليه الطلاب، ورحلوا للسماع عليه وأخذ الإجازة منه[٣].

(١) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص٤٤.

(٢) ابن فهد: المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص٤٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ـ أسرة الزرندي: تنسب هذه الأسرة إلى عز الدين يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبد الله الزرندي.

ـ اسرة ابن فرحون: جاءت هذه الأسرة من تونس، وتنسب إلى أبي عبد الله محمد بن الفضل أبي القاسم فرحون بن محمد اليعمري الجياني التونسي، ولد ونشأ بتونس واشتغل بالعلم على شيوخ بلده. وقد انجبت هذه الأسرة عددا من العلماء.

ـ أسرة المراغي: تنسب هذه الأسرة إلى زين الدين أبي الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المصري الشافعي. ومن أبرز علمائها أبو الفتح محمد بن محمد عبد السلام (ت٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)، ولد بطيبة ونشأ بها وحضر على الزين المراغي بعض" الصحيح" وهو ابن ثلاث سنوات، وطلب العلم وسمع الحديث(١).

(١) نفس المصدر، م٤،ج٧،ص١٦٢؛ م٥،ج٩، ص١٠٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانيا: دور السلاطين المماليك في تشجيع العلم:

حظي المسجد النبوي باهتمام خاص من قبل السلاطين المماليك، وتمثل هذا الاهتمام في الآتي:

الأوقاف(١):

اهتم سلاطين المماليك بالوقف على الحرمين الشريفين اهتماما كبيرا، ويدل على ذلك ما أنفقوه على هذه البقاع المقدسة أو ما يتصل بها من خدمات، أو أماكن، وكذلك تسهيل الطرق الموصلة إليهما، وما يحتاجانه من خدمات وحماية. وتتمثل تلك الأوقاف في قرى ومنشآت في كل من مصر والشام خصصت للصرف والإنفاق على الحرمين

(١) الوَقْفُ لغة: حبس الأَصْل، وتسبيل الْمَنْفَعَة. السيوطي:معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة،ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م،ص٥٥. وفي الشرع: عبارة عن حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين. القونوي(قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي، ت٩٧٨هـ):أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ،ص٧٠؛ طارق بن عبد الله حجار: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٠ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م،ص٤٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشريفين، وما له صلة بهما[١].

وقد انقسمت الأوقاف التي أوقفها سلاطين المماليك على الحرم النبوي إلى ثلاثة أقسام:

١. أوقاف يستغل ريعها للصرف المباشر والمستمر على عمارة وموظفي الحرم والعاملين به.

٢. أوقاف تستغل ريعها في الخدمات العامة.

٣. أوقاف يستغل ريعها لإصلاح الطرق التي يسلكها الحجاج وتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق[٢].

والذي يهمنا في هذه الدراسة هو النوع الأول، لأنه يركز على الدروس المختلفة التي كانت موجودة بالمسجد النبوي، وأنواع العلماء، ومخصصات كل منهم سنويا، ومنها وثيقة السلطان الأشرف

(١) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: اطلس تاريخ العصر المملوكي،ط١، الرياض، العبيكان، ١٤٣٣هـ، ص٢٧٢.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة(دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢٥١؛ راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م،ص٣١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شعبان(٧٦٤ ـ ٧٧٨هـ/ ١٣٦٣ ـ ١٣٧٧م) وتنص على:

ـ تعيين ستة من القراء الحافظين لكتاب الله تعالى، وخصص لهم مبلغ ألف وثمانمائة درهم راتبا سنويا.

ـ قارئ الجمعة وراتبه ثلاثمائة وستون درهما سنويا.

ـ مدرس الحديث وراتبه الف ومائتا درهم سنويا.

ـ مدرسو المذاهب الأربعة، مدرس الشافعية والحنفية والمالكية ألف ومائتا درهم سنويا لكل منهم، أما مدرس الحنابلة فيصرف له سبعمائة وعشرون درهما سنويا.

والمؤدب لعشرة من أيتام المسلمين وراتبه سبعمائة وعشرون درهما.

ومتصدر العلم ـ وظيفة أقرب للوعظ والإرشاد ـ ومرتبه السنوي خمسمائة درهما سنويا. كما يصرف لطلبة العلم نفقة سنوية[1].

ونسج على منواله السلطان الأشرف برسباي الذي أكثر من أوقافه على الحرمين الشريفين إلى حد أنه وقف بلادا بأكملها في هذا

(١) راشد القحطاني: المرجع نفسه، ص١١٧ـ ١٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الصدد، وجاء في حجة وقف برسباي، المؤرخة في ١٦ من جمادي الآخرة سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م أن الأعيان الموقوفة هي: مجموعة أراض ناحية الحمر بالأعمال الجيزية، وأراض ناحية أبو رجوان بالجيزة" ومن حيث أوجه الصرف نصّت هذه الوثيقة على أن:" يصرف للقارئ بالحرم النبوي ٢٤ دينارا أشرفيا سنويا".

واشترط الواقفون في المقرئين شروطا منها أن يكونوا" ذوي أصوات حسنة، ونغمات مستحسنة، وطريقة في التلاوة جيدة، جاهزين بالأصوات، عارفين بالقراءة مع الجماعات" وكان القراء في الغالب ينقسمون إلى قسمين: قراء المصحف، وكانوا عادة بين الاثنين والثلاثة يقرأون القرآن في المصحف بالتناوب فيما بينهم، بحيث يقرأ القرآن في كل يوم من قبيل الظهر إلى صلاة الظهر، ومن قبيل العصر إلى صلاة العصر، أما القارئ الثالث فيقرأ في نهار الجمعة، وفي بعض الأحيان يكتفي الواقف بقارئين، أحدهما يتولى القراءة في أيام الأسبوع ما عدا الجمعة، والثاني يتولى القراءة يوم الجمعة، ويدل على ذلك ما جاء في وثيقة السلطان قنصوة الغوري، المؤرخة في ٢٦من محرم سنة٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م، والأعيان الموقوفة بها هي أماكن بجهات متعددة بمصر المحروسة. وأوجه الصرف فيها هي:" تعيين من يتولى وظيفة قراءة مصحف شريف على أن يقرأ في كل يوم في مصحف شريف ما تيسرت قراءته من القرآن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العظيم في الحرم الشريف، والروضة الشريفة تجاه الحجرة الشريفة، ويصرف لذلك عشرة دنانير"[١].

ـ **الحلقات الخاصة**: حيث خصص الأمراء والوجهاء لبعض العلماء مبالغ معينة لتدريس علم من العلوم، وأنشأوا لهذه المهمة وقفاً ثابتاً، يدفع ريعه لمن يقوم بالتدريس وفق الشروط المحددة في صك الوقف لتلقى في المسجد النبوي، وتسمى هذه الدروس باسم الأمير الذي دعا إليها ومنها: **درس خيربك** ـ كما أسلفنا ـ كان له مآثر حسنة منها الدروس التي قررها بالحرمين[٢].

ـ إصدار قرارات بتعيين العلماء(تقارير النظر):

ارتبط نظام المسجد النبوي بعدد من الوظائف المهمة التي تولاها علماء اختلفت مهامهم بحسب العمل الموكل إليهم من قبل السلطة المملوكية، وجميعهم مسؤولين عن الحفاظ على الحرم النبوي، ومن الوظائف المتعلقة بالحرم.

---

(١) أحمد هاشم بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي،ط١٤٢٦،١هـ، ص١٥٦ـ ١٥٨؛ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: اطلس تاريخ العصر المملوكي، ص٢٧٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٢،ج٣،ص١٠٧، ١٠٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القضاء:

كان تولية القضاء يحتاج إلى مرسوم من السلطان المملوكي، وكان التنصيب يكون بأن يقرأ المرسوم بالوظيفة على دكة المؤذنين(١). وكان جميع من تولى القضاء على المذهب الشافعي، واستمر القضاء يتولاه قاض واحد حتى سنة٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م،عندما تولى نور الدين على بن يوسف الزرندي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)قضاء الحنفية والتدريس بها مع الحسبة، وهو أول قضاة الحنفية في المدينة(٢) ثم تولى منصب القضاء أبوالفرج عبد الرحمن بن على (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)(٣) قضاء الحنفية، وتولى بعده النور أبو الحسن على بن محمد الزرندي (ت٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)(٤).

وعن قضاء المالكية فأغلب من تولاه أفراد من أسرة ابن فرحون ومنهم: أبو البركات محمد بن محمد بن فرحون(ت٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) ووصف بأنه "قاضي المدينة المالكي"(٥) وتولى بعده أخوه البدر عبد

(١) ابن فرحون: نصيحة المشاور،ص٢٠.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٣،ص٢٦٨-٢٧٢.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٥٢٠؛ السخاوي: الضوء،ج٤،ص١٠٥.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٣،ص٢٥٠،٢٥١؛ السخاوي: الضوء،ج٥،ص٣٢٧.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر،ج٣،ص٢٠٩؛ السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص١٢٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن محمد بن فرحون(ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) ووصف بأنه:" قاضي القضاة بدر الدين ابن قاضي القضاة محب الدين واستمر على القضاء حتى مات[١].

أما قضاء الشافعية فقد تولاه عدد كبير من الفقهاء، وأغلبهم من الأسر العلمية بالمدينة منهم: أبو حامد محمد المطري(ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) تولى القضاء بالمدينة[٢] .

وبالنسبة لقضاء الحنابلة بالمدينة فكانوا قلة، وأول من تولى هذا المنصب القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح الحسني الفاسي المكي، تقلد منصب القضاء بها سنة٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م إضافة إلى قضاء الحنابلة بمكة[٣] وذلك لقلة عدد الحنابلة مما لا يسمح بتعيين قاض مستقل لهم[٤].

وإضافة إلى قضاة المذاهب الأربعة كان هناك منصب قاضي القضاة،

(١) السخاوى: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٨١.

(٢) الفاسي: المصدر نفسه،ج٢،ص١٠٥، ١٠٦.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص٦٠.

(٤) السخاوي: الضوء،ج٤،ص٢٧٢-٢٧٣؛ التحفة اللطيفة،ج٣،ص٥١-٥٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويعد ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح(ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) أول من تقلد منصب قاضي القضاة من أهل المدينة(١) .

الفُتيا:

الفتيا والأحكام الشرعية تستمدُ من كتاب الله وسنة رسوله ولم يكن هناك أدنى مجال للكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ في مطلع الإسلام، وكان الصحابة رضي الله عنهم يخافون الفتوى، ويهابونها، ولا يفتون إلا بعد التأكد من صحة فتواهم خوف الخطأ في الأحكام(٢)، ووظيفة الإفتاء في العصر المملوكي تُسند أحيانا إلى القاضي أو الخطيب أو الإمام، ومن العلماء الذين تولى هذا المنصب : محمد بن عبد الرحمن المطري(ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) قد تولى الإفتاء ووُصف بأنه: "درس وأفتى"(٣).

(١) ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة،ج١٥،ص١١٦؛ابن حجر: إنباء،ج٨،ص٣٠.

(٢) الخضري، محمد: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، تحقيق يوسف بريوي وسمير عطار،ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م،ص١٧٦.

(٣) الفاسي: المصدر نفسه، ج٢،ص١٠٥، السخاوي: الضوء اللامع، م٤،ج٧،ص.٣٠٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتصدر أحمد بن محمد الخجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م) للفتوى فذكر السخاوى: أنه استمر أكثر من أربعين سنة يفتي بالمدينة[١] وذلك لتميزه في الإفتاء على المذهب الحنفي فقد لازم السيد الجلال الكيلاني الحنفي بخوارزم قريبا من إحدى عشرة سنة، حتى أذن له في الفتوى، كما اشتغل بالإفتاء لما دخل بغداد مدة سنتين ونصف، وكذلك أذن له مشايخه بالإفتاء فكان في نحو الثلاثين من عمره[٢] وممن تولى الإفتاء محمد بن أحمد الخجندي (ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م) فقد أذن له فيه جمع من شيوخه[٣].

وباشر الشمس محمد بن محمد بن صالح (ت٨١٤هـ/ ١٤١١م) الإفتاء كما أجاز أبو الفتح بن صالح لابنه صلاح الدين محمد بالإفتاء[٤].

وتصدر أبو بكر بن حسين المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٤م) للفتوى بالمسجد النبوي[٥].

---

(١) السخاوي: وجيز الكلام،ج١،ص٣٤٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، م١،ج٢،ص١٩٥، ١٩٩.

(٣) السخاوى: التحفة اللطيفة،، ج٢،ص٤١٥، ٤١٦.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، م٥،ج٩،ص١٠٣ـ ١٠٤.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١٤،ص١٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ووصف الجمال محمد الكازوني(ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) بأنه بارع في الإفتاء وقد أذن له البهاء السبكي والبلقيني وغيرهما بالإفتاء، فباشره بعفة ونزاهة[١] وباشر ناصر الدين محمد بن الجمال الكازروني(ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) الإفتاء بعد أن أذن له السكاكيني بالإفتاء فكان أهلا له[٢].

وكان على بن عبد الله السمهودي(ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) مفتي المدينة فقد أذن له جماعة ومنهم الشهاب الشارمساحي بعد أن امتحنه في مسائل[٣] بالإفتاء[٤] فقام بالفتوى على مذهب الإمام الشافعي[٥].

الخطابة والإمامة:

كان الإمام الأصلي للمسجد النبوي خلال العصر المملوكي شافعي المذهب، وكثيرا ما جمع إليه الخطابة أيضا، ثم كان تعيين لباقي أئمة المذاهب. وفي أوائل العصر المملوكي كان هناك إمام شافعي

(١) الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص١٣٠.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع،م٥، ج٩،ص٤٤.

(٣) السخاوى: التحفة اللطيفة،، ج٢،ص٢٨٠؛ الضوء اللامع،م٣،ج٥،ص٢٤٦.

(٤) الشماع: المصدر نفسه، ج١،ص٥٠١.

(٥) الانصاري(ناجي محمد حسن): التعليم في المدينة المنورة،ص٢٥٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المذهب، يؤدي الصلاة بالناس أمام المحراب العثماني[١] واستمر هذا الوضع حتى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري حين سعى طوغان شيخ الأحمدي في إحداث محراب للحنفية أثناء سلطة السلطان المملوكي الشرف اينال غير أن خطوته تلك لم تحقق النجاح في البداية؛ بسبب معارضة أهل المدينة، لتعدد أئمة المسجد النبوي، وقد ساند هذه المعارضة أحد وزراء الدولة المملوكية وهو جمال الدين يوسف ناظر الخاص، غير أن وفاة جمال الدين أضعف تلك المعارضة، فتمكن طوغان من الحصول على موافقة السلطان، فصدرت المراسيم السلطانية سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م بإحداث محراب للحنفية إلى جانب محراب الشافعية[٢]. على يمين الواقف في المحراب النبوي عند الأسطوانة الثالثة غربي المنبر، وعين فيه إماما حنفيا هو الجمالي محمد بن إبراهيم بن أحمد الحنفي ، ولذا عرف هذا المحراب بالمحراب الحنفي، واستمر الإمام في هذا المحراب من بعده[٣] .

(١) السمهودي: وفاء الوفا،ج٢،ص٦٨٣.

(٢) السخاوي: التحفة،ج٢،ص٢٦٧.

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة،ج١،ص٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان شمس الدين محمد بن إبراهيم الخجندي (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) هو أول من يلي إمامة المقام الحنفي واستمر في هذه الوظيفة حتى وفاته[١]، ثم خلفه في منصبه ابنه أحمد الذي استمر إماما للحنفية حتى وفاته سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٧٦م[٢] .

على أنه خلال فترة الدراسة كان الإمام الأصلي للمسجد النبوي شافعي المذهب وكثيرا ما جمعت إليه الخطابة أيضا .وقد شهد المسجد النبوي تولي عدد من الفقهاء من داخل المدينة ومن خارجها لمنصبي الخطابة والإمامة ومن بينهم: أبو حامد محمد بن عبد الرحمن المطري (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) تولى الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي في العام الذي توفى فيه لما تولى القضاء[٣].وتولى ناصر الدين عبد الرحمن بن صالح (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) الخطابة والإمامة وشؤون المسجد النبوي[٤] وقد أرسل الظاهر برقوق إليه بالخلعة[٥] والولاية بالمدينة،

(١) السخاوي: الضوء اللامع،ج٦،ص٢٤٥ .

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص٢٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع،ج٢،ص٦٧.

(٣) ابن العماد: المصدر نفسه، ج٧،ص٩٣.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٤٩.

(٥) الخلعة نوع من الملابس الخارجية أو الرداء الذي كان السلطان يلبسه لموظفيه أو ولاته =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان ذلك في سنة(٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) فهنئه أهل المدينة وعلماؤها بهذه الولاية والتي تضم القضاء والإمامة وشؤون المسجد النبوي(١).

ـ الوعظ:

من الوظائف الدينية هو والخطيب سواء بسواء، غير أن الخطيب له وقت محدد للوعظ كخطبة العيدين والجمعة، بينما يكون عمل الواعظ في أي وقت أو كلما دعت الحاجة إلى ذلك(٢). وقد اشتهر وعاظ انقادت إليهم القلوب بوعظهم الذي تحدثت به المجالس والأماكن العامة، وهم يبشرون وينذرون بما جاء في الكتاب والسنة نذكر منهم: أحمد بن محمد الخجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) فقد تصدر للتدريس والوعظ بالمسجد النبوي منذ استقر بها سنة (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)(٣) وذلك لأنه كان زاهدا،

=

إعرابا عن رضائه عليهم، ماير : الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص١٠١ـ ١١٤.

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٤٩.

(٢) السبكي: المصدر نفسه، ص١٣.

(٣) السخاوي: وجيز الكلام،ج١،ص٣٤٧؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام،ط٥، ١٩٨٠م، ج١،ص٢٢٦،٢٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عابدا، متقشفا[١] وهذا أجدى أن تصل موعظته للقلوب، فحال الواعظ يؤثر في السامعين لمواعظه.

واشتهر أبو بكر المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٤م)[٢]بالوعظ في الحرمين بمكة والمدينة[٣].

الأذان:

نظرا للأهمية الدينية للمسجد النبوي، فكان يتم اختيار القائمين بهذه الوظيفة اختيارا دقيقا فكان يشترط في المؤذن معرفة الوقت ومعرفة الأذان وطرقه، كما يشترط فيه إبلاغ صوته للناس، وينبغي أن يكون حسن الصوت والخلق والهيبة[٤] وأن يكون من أهل التقى والصلاح ومن العارفين بكتاب الله عز وجل[٥]. وممن تولى محمد بن عبد الرحمن أبو حامد المطري (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م) تولى رئاسة المؤذنين بالحرم النبوي

(١) الصيرفي: المصدر نفسه، ج٢،ص١٢٨.

(٢) المقريزي: السلوك،ج٤،ق١،ص٢٧٧؛ ابن العماد: المصدر نفسه، ج٧،ص١٢٠.

(٣) المراغي: المصدر نفسه، ص١٤.

(٤) السبكي: المصدر نفسه، ص١١٥.

(٥) المديرس، عبد الرحمن : المدينة المنورة في العصر المملوكي،ص٢١٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في بداية سنة(٨١١هـ/ ١٤٠٨م)بمئذنة الرئاسة[١].وكان محمد بن محمد المحب المطري(ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) من رؤساء المؤذنين بالمسجد النبوي[٢].

التدريس:

ازدهرت عملية التدريس الأمر الذي نتج عنه كثرة المدارس وتطورها في القرن التاسع الهجري وتنافس السلاطين في انشاء المؤسسات التعليمية والصرف عليها، وقد احتل المدرسون آنذاك مكانة مرموقة، فكانت وظيفة المدرس من الوظائف الدينية ويشغلها العلماء، وكان السلطان المملوكي يعين أكابر المدرسين في مصر وولاياته الأخرى[٣] .

وقد وقفت مدرسة المدينة (حيث تأخر إنشاؤها إلى سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) على الشيخ طاهر بن أحمد الخجندي

(١) الفاسي: المصدر نفسه، ج٢،ص١٠٦- ١٠٧؛ ابن فهد : معجم الشيوخ،ص٢٦٧؛ الشماع: المصدر نفسه، ج٢،ص٦٦٧.

(٢) السخاوى: التحفة اللطيفة،، ج١،ص١٦٢ .

(٣) الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص١٠٦١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) وجعلها لذريته من بعده[١] وكان الشيخ طاهر أول من تولى مشيختها وحدث بها ودرس[٢].

ودرس في الحرم النبوي أبو الفرج ناصر الدين محمد (ت٨٦٧هـ/ ١٤٢٦م) وذكر السخاوي تدريسه فقال عنه: " العالم، العلامة والبحر الفهامة، مدرس الحرم النبوي، والمؤسس بحسن تعزيزه القوي"[٣] ووصف ابنه على بن محمد الكازروني(ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م) بأنه: "كنز المدرسين"[٤].

وقام بالتدريس في الحرم النبوي عبد الرحمن بن أبي البركات الكازروني (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٥م)[٥]. ومن اشهر العلماء الذين قاموا بالتدريس على بن عبد الله السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)وقد تولى الإشراف على المدرسة الزمنية، وعلى التدريس بها بعد أن توفى من

(١) ابن فهد: معجم الشيوخ،ص١١٨.

(٢) ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي،ج١،ص٣٥٨.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢، ص١٧٥.

(٤) نفس المصدر، ج٢، ص٢٩٨.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع،م٥،ج٩،ص٤٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أنشأها ـ شمس الدين بن الزمن ـ قبل بدء العمل بها[١] وكانت المدرسة تحوي أماكن لسكنى العلماء والطلبة، فقد ذكر السخاوى أنه نزل بها سنة(٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)[٢].

أما المهن المرتبطة بالمسجد النبوي وعمل بها بعض العلماء، فمنها:

ـ الشهود (شهود الحرم)

من الوظائف الديوانية، ويعد شاهد الحرم من كتاب الأموال ومهمته أن يشهد بمتعلقات الديوان نفيا وإثباتا[٣] ومن العلماء الذين عملوا بهذه المهنة مسدد بن محمد الكازروني (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)[٤].

ـ الإصلاح بين الخصوم

وممن قام بالإصلاح بين الناس محمد بن أحمد السخاوي(ولد ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) فقد أجمع الناس أن له عقل حكيم وسياسة، فعمل في

(١) الانصاري: التعليم في المدينة المنورة، ص٢٥٤.

(٢) العيدروسي: المصدر نفسه، ص٥٩.

(٣) السبكي: المصدر نفسه، ص٦٣ـ٦٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، م٥،ج١٠،ص١٥٥ـ١٥٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإصلاح بين الأخصام[١] . وعمل أخوه الشهاب أحمد بن محمد السخاوي(ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) حيث وكل إليه الصلح بين الأخصام[٢].

ـ مؤدب الأطفال

المؤدب هو مدرس يقوم بتعليم الأطفال وتحفيظهم كتاب الله وبعض الأذكار والأحاديث وتعليمهم شيء من أمور الفقه، كالوضوء والصلاة وشيء من القراءة والكتابة حتى يصلوا إلى مستوى معين من العلم[٣] يؤهلهم للانضمام لحلق العلم في المسجد النبوي، أو المدارس وعادة كان المؤدب يجتمع بتلاميذه في الكتاتيب الملحقة بالمسجد النبوي أو بالمساجد الأخرى بالمدينة.

إِبْرَاهِيم بن أَحْمد بن غَنَّام البعلي الْمدنِي وَيعرف بِابْن علبك (٨١٩هـ/ م) وَصف بالمؤدب بِالْمُوَحَّدَةِ مجودا كان يُؤَدب الْأَبْنَاء[٤] .

(١) نفس المصدر، م٥،ج٩،ص٤٨، ٤٩.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١٣٥.

(٣) الأبراشي، محمد عطية: التربية الإسلامية وفلاسفتها ط٣، إحياء الكتب العربية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م،ص١٣٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١،ص٢٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن هؤلاء العلماء عبد الرحمن بن عبد الله التستري (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) قام بوظيفة "مؤدب الأطفال" بالحرمين الشريفين، وكان الشيخ عبد الرحمن من المشتغلين بالعلم(١) ولزهده في تقلد المناصب اتجه للعمل على تأديب الأطفال.

ـ المؤقت

وهو من يقوم بمعرفة أوقات الصلاة، بناء على ما عنده من معرفة بعلم الميقات وجهة القبلة(٢) وممن عمل بالتوقيت والأذان في المسجد النبوي أحمد بن خلف المطري وابناءه من بعده(٣). وعمل في الميقات أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله بن صالح (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)(٤).

ـ تحصيل أوقاف الحرمين الشريفين

يقوم صاحبها باستخلاص الأموال من الأوقاف التي أوقفت على الحرمين، داخل مكة والمدينة أو خارجهما في بلاد أخرى، تحت إشراف

(١) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٣٥.

(٢) السبكي: المصدر نفسه، ص١١٥.

(٣) ابن فرحون: المصدر نفسه، ص١٥٠.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤٩٦؛ الضوء اللامع، م٦،ج١١،ص١٢٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إدارة مستقلة تتبع لأوقاف الحرمين وعمل بها محمد بن عمر الزرندي (ت٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م) عمل في دشيشة الظاهر جقمق[١] .

وتوجه محمد بن أحمد الخجندي(ت٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م) إلى الدولة العثمانية في استخلاص أوقاف الحرمين في سنة(٨٩٧هـ/ ١٤٩١م) ثم في موسم التي تليها[٢].

واشتهرت أسرة ابن صالح بتحصيل أوقاف الحرم النبوي من الدولة العثمانية وقد آثر الرحلة للروم عن الزكي محمد بن أبي الفتح بن صالح(ت٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م)للنظر في أوقافها[٣].

ـ الخطاط ـ الناسخ

يختص بنسخ كتب العلم وبيعها أو إهدائها أو وقفها[٤] ، وكثيرا ما كانت تحوى خزائن الكتب على أكثر من ناسخ لنسخ ما يطلب منهم

(١) السخاوي: الضوء اللامع، م٤،ج٨،ص٢٥٩.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص٤١٥ـ٤١٦.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص٣١.

(٤) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر،ط١،إحياء التراث العربي،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١،ص٤٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

نظير أجر يُدفع لهم، فمارسها عدد كبير من طلاب العلم والمجاورين، خاصة الفقراء منهم واتخذوها مهنة يتعيشون منها، مما أثرى مكتبات المدينة وخزائن المكتبات بمدارسها بالعديد من المؤلفات(١)،وكان يشترط فيمن يقوم بهذه المهنة الأمانة والدقة في العمل، ونسخ المفيد النافع، وعدم السهو والحذف بدافع سرعة الإنجاز فهذا يعتبر خيانة لله ومضيعة للعلم(٢) بينما كان هناك بعض العلماء ينسخون لأنفسهم رغبة في اقتناء ما نسخوه من كتب، كما كان بعضهم يكتب وينسخ لغيره من العلماء خدمة واحتسابا للأجر(٣).

ومنهم عبد السلام بن عبد الوهاب الزرندي (ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) وقد وُصف خطه بالجيد وكتب بخطه اشياء، وتكسب منه، وكتب بعض تصانيف السخاوي(٤).

واهتم أبو زكريا يحي بن عبد الرحمن بن صالح (ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) بالخط والنسخ ومن الكتب التي نسخها كتاب

(١) على السيد على: المرجع نفسه ص٢٥٥.

(٢) السبكي: المصدر نفسه، ص١٣١.

(٣) الجابري: المرجع نفسه، ص٢٨١.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج٢،ص١٧٢؛ الضوء اللامع،م٢،ج٤،ص٢٠٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

"الخصال المكفرة" لابن حجر، و"الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة ﷺ" للزركشي" انتهى منها سنة(٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)[١].

وممن اشتهر بحسن الخط البرهان إبراهيم بن أحمد الخجندي(ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) فوصف بحسن الخط والمحاسن[٢] . واشتهر عبد الله بن إبراهيم الجلال الخجندي (ت٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م) بجمال الخط وحسنه[٣].

ومحمد بن غياث بن طاهر الخجندي (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) اشتهر بجودة الخط وقد درس الخط بالمدرسة الباسطية للطلاب[٤].

ونسخ أحمد بن الجمال عبد الله التستري" قصيدة ابن عياش" في القراءات، وكان ذلك في سنة(٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)[٥].

(١) السخاوي: الضوء اللامع، م٥،ج٩،ص٢٣١.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص٦٣، ٦٤.

(٣) نفس المصدر، ج٢،ص١٥، ١٦.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، م٤،ج٨،ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة،ج١،ص١١٧؛ الضوء اللامع،م١،ج١،ص٣٧٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التجليد والتذهيب

ارتبط عمل المجلد بالكتاب إذ أنه يصنع أغلفة الكتب[١]، وقد ازدهر التجليد والتذهيب في فترة الدراسة لازدهار الوراقة وصناعة الكتب والاتجار بها[٢] وكان يشترط فيمن يقوم بهذه المهنة الأمانة وتقوى الله وأن لا يقوم المجلد بتجليد الكتب المضللة عديمة الجدوى والفائدة[٣] وقد اقترن التذهيب بالتجليد، ويقتصر عمل المذهب على تذهيب وتطعيم المخطوطات بصفائح الذهب، ويأتي بعد الخطاط والمجلد من حيث الأهمية[٤].

وكانت الكتب التي تُجلد وتُذهب تأتي من النساخ الذين حرصوا على مظهر الكتاب وجود تجليده وتذهيبه؛ ليكون ملائما لقيمته العلمية حتى يعطي عائد مادي كبير[٥] ومنهم الشمس محمد بن على بن فرحون (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) كان يعرف بابن المجلد، فعمل بالتجليد كأبيه وأخيه، رغم شهرتهم في علم الحديث وقضاء المذهب المالكي[٦] .

(١) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج١، ص٤٢٠.

(٢) الباشا: المرجع نفسه،ج٣،ص١٠٢٤.

(٣) السبكي: المصدر نفسه، ص١٣٢.

(٤) الباشا: المرجع نفسه، ج٣،ص١٠٧٢.

(٥) الجابري: المرجع نفسه، ص٢٨٠، ٢٨٧.

(٦) على السيد على: المرجع نفسه، ص٢٥٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ـ مهن وحرف طلبة العلم

فرغم أن الكثير من الطلبة كانوا منشغلين بطلب العلم ويعيشون على ما يأتيهم من عائدات الوقفيات إلا أن البعض الآخر امتهن حرفة تعينه على معيشته ، وكانت بعض هذه المهن ترتبط بالعلم منها النساخة أي نسخ كتب العلم، وممن تكسب من خلالها: أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن عيسى المكي الأصل(ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الذي تكسب بالنساخة[١] ونظرا لخطه الجيد، وبراعته في الحساب؛ فقد عين كاتبا على عمارة الحرم النبوي بعد وقوع الحريق به سنة٨٨٦هـ/ ١٤٨١م[٢]. إلا أن بعض طلبة العلم لم يكن يتكسب من النساخة بل كان من العلماء الزهاد.

ومن النساخ عبد الواحد الجزولي، حيث كان مكبا على نسخ العلم عالما بالحديث والقراءات له كتب كثيرة بخطه أوقفها وفرقها قبل موته بقليل[٣].

(١) السخاوي: الضوء،ج١،ص٢٩٠.

(٢) السخاوي: التحفة،ج١،ص١٧٧.

(٣) نفس المصدر، ج٣، ص١٠٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخاتمة

يتضح من استعراض النشاط العلمي للمسجد النبوي، ولاسيما الخط الزمني لحياة العلماء يوصلنا إلى نتيجة تخالف ما يشاع عن هذا القرن، فعدد العلماء يزداد بتقدم السنين، وعلماء كل قرن يزيدون عن علماء القرن الذي يسبقه، وهذا يعني أن الحركة العلمية تنشط والإبداع يزداد وقد شهد المسجد النبوي حلقات متواصلة يجلس فيها طلبة العلم والعلماء والرجال الذين يرون في حضورها محافظة على الصلة بالعلم والعلماء، وإكمالاً لواجباتهم الدينية .

واتسم هذا القرن بالإبداع الإنتاجي، حيث تجلت إبداعات العلماء في أسمى معانيها في شتى العلوم ، خاصة علوم الدين واللغة، وكثرت المؤلفات والمصنفات والشروح والحواشي بدليل ما ذكر في الترجمات الموجزة للعلماء.

واتضح من خلال الدراسة أن المجاورين كانوا هم الركيزة الأساسية للنشاط العلمي في المسجد النبوي، فقد توافد أعداد كبيرة من العلماء وطلبة العلم من أقاليم مختلفة، وكان للمجاورين الغلبة العددية على العناصر الأصلية؛ مما كان أثره على إثراء وتنوع النشاط العلمي، وازدهار حركة التأليف، ولم يقتصر تأثير هذا النشاط على المسجد النبوي فقط، بل تعداه ليشمل المدينة وأقاليم وأقطار أخرى بفضل

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الرحلات العلمية، وانتقال المعرفة والمؤلفات العلمية من المسجد النبوي وإليه مما جعله من أهم المؤسسات العلمية قاطبة.

كما أوضحت الدراسة :أن المماليك كان لهم دور كبير ومهم في تطور الحركة العلمية في المسجد النبوي حيث أبدوا اهتماما متزايداً بالعلماء والأئمة والمفتين وتخصيص العطايا والمرتبات لهم حتى يتفرغوا للتعليم والتأليف.

– وبينت الدراسة أن المذهب الشافعي كان في مقدمة المذاهب الأخرى في القضاء والإمامة لكونه المذهب الرسمي للمماليك.

– أظهرت الدراسة بأن لحركة المجاورة والمجاورين أثراً كبيراً في نهضة الحياة لعلمية في الحرم النبوي لتزعمهم لحلقات الدرس في المسجد النبوي.

وختاما ربما يكون من حسن حظ أبناء القرن الذي ندرسه أنه تسلم تراثًا قيمًا واسعًا من أبناء العصور السابقة يستطيع أن يبني ثقافة مكينة لطلاب العلم المجتهدين . وقد كانت هذه الثقافة متاحة في المدينة نفسها . سواء عن طريق أبنائها الذين حصلوا درجات عليا من العلوم، أو عن طريق العلماء المجاورين الذين يتصدرون للتدريس في حلقات المسجد النبوي والمدارس.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- **الانصاري(أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد،ت٩٢٦هـ)**: المطلع على متن ايساغوجي في المنطق للأبهري، وعليه حواشي الشيخ يوسف الحفني ،بيروت ،دار الكتاب العلمية ،١٩٧١م
- **البخاري(محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري)** :صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،ط١، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
- **ابن بطوطة(محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، ت٧٣٩هـ)**: الرحلة، تحفة النظار في النظار في غرائب الأمصار،ط٣، بيروت ،دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م
- **ابن تغري بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف،ت٨٧٤هـ)**: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق محمد شلتوت، مكتبة الخانجي د.ت .
- **ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير، ت٨٣٣هـ)**: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، القاهرة، ١٩٣١.
- **حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله الحنفي،ت١٠٦٧هـ)**: كشف الظنون عن الأسامي في كتب الفنون، دار الفك، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن على العسقلاني، ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)**: إنباء الغمر بأنباء العُمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة،١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- **الحنبلي، ابن العماد (أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد، ت١٠٨٩هـ)**:شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **السبكى(تاج الدين عبد الوهاب بن على، ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)** : معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وأبو زيد شلبى،ط٢، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- **السخاوي(شمس الدين أبو الخير محمد ،ت ٩٠٢هـ)**:١ـ التحفة اللطيفة، مطبعة دار نشر الثقافية، القاهرة، ١٩٧٩م. وطبعة أخرى. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،ط١، الكتب العلمية، بيروت –لبنان،١٩٩٣م ٢ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، دار ابن حزم،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. وط أخرى الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د.ت).
- **السكاكى (أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر، ت٦٢٦هـ)**: مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- **السمهودي(على بن عبد الله،ت٩١١هـ)**: ١ـ خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى،ط١، المكتبة العلمية، دمشق،١٣٩٢هـ. ٢ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،د. ت.
- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)**: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق محمد أيمن بن عبد الله الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- **الشماع(زين الدين عمر بن أحمد الحلبي،ت٩٣٦هـ)**: القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي لأهل القرن التاسع، تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة،ط١،دار صادر، بيروت،١٩٩٨م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **الشوكاني (محمد بن على، ت١٢٥٠هـ)**: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، راجعه يوسف الغوشي، ط٢، بيروت، دار المعرفة ، ١٩٩٦.
- **الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك ،ت٧٦٤هـ)**: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **الصيرفي(الخطيب الجوهري على بن داود، ت٩٠٠هـ)**: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م
- **طاش كبرى زاده(أحمد بن مصطفى، ت٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م)**: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة،(د.ت)
- **العيدروسي(عبد القادر بن عبد الله الحسيني، ت١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)**: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، القاهرة،١٣٨٤م. ط أخرى. النور السافر عن اخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو، محمود الارناؤوط وأكرم البوشي،ط١، دار صادر، بيروت، د.ت.
- **الفاسي(محمد بن أحمد الحسيني المكي،ت٨٣٢هـ)**: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.
- **ابن فرحون(ابراهيم بن على بن محمد المدني، ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م)**: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، تحقيق على عمر،ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **ابن فهد (النجم عمر بن محمد،ت٨٨٥هـ)**: معجم الشيوخ، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة ،الرياض،١٤٠٢هـ،
- **الفيروزآبادى(مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ،ت: ٨١٧هـ)**:البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م،
- **ابن قاضي شهبة (أبي بكر بن أحمد بن محمد، ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)**:طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان، دار الندوة، بيروت،١٩٨٧م
- **الكازروني(أحمد بن مسدد الزبيري،ت٨٨٦هـ)**: الحدائق الغوالي في قباء والعوالي، تحقيق محمد بن محمد فال العلوي الشنقيطي،ط١،المدينة المنورة،١٤٢١هـ
- **المراغي(أبو بكر بن الحسين العثماني،ت٨١٦هـ)**: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان،ط١، المدينة المنورة،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م
- **المقريزي(تقي الدين أحمد بن على،ت٨٤٥هـ)**: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد كمال الدين على، عالم الكتب،بيروت،١٤١٢هـ
- **ابن منظور(أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم،ت ٧١١هـ)**:لسان العرب،ط٣، دار صادر – بيروت.
- **النسفى**: تفسير النسفى المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، بيروت، دار القلم، ١٩٨٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانيًا: المراجع:

- **بيومي محمد فهيم**: الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ط١،دار القاهرة، القاهرة،٢٠٠٧م
- **الجابري، خالد محسن**: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ
- **الراجحي شرف الدين على**: مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب،ط١، دار النهضة العربية،١٩٨٣م.
- **راشد القحطاني**: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، ١٤١٤هـ.
- **الزركلي، خير الدين**: الأعلام ،ط٧ ،بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.
- **سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث**: اطلس تاريخ العصر المملوكي،ط١، الرياض ،العبيكان، ١٤٣٣هـ
- **سنوك، هروجرونية**: صفحات من تاريخ مكة نشر تحت عنوان "مكة في القرن الثالث عشر الهجري، نقله إلى العربية على عوده الشيوخ وراجعه ابراهيم على ، الرياض ، نشره دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- **عبد الرحمن صالح عبد الله**: تاريخ التعليم في مكة، دار الشروق، جدة،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **عبد القادر، موفق عبد الله**: علم الإثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم،ط١، مكة ،جامعة أم القرى ،١٤٢١هـ.
- **عبد الله فياض**: الإجازات العلمية عند المسلمين، بغداد، ١٩٦٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **عبد اللطيف إبراهيم**: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة(دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، الرياض ، جامعة الملك سعود ،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **عبد المجيد محمود**: المدرسة الفقهية للمحدثين مدخل لدراسة الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، القاهرة، ١٩٧٢م.
- **على حافظ**: فصول من تاريخ المدينة المنورة ،ط١،شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٣٨٨هـ.
- **على السيد على**: الحياة الثقافية في المدينة المنورة عصر سلاطين المماليك ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ١٤١٤هـ.
- **محمد بن حسين بن حسن الجيزانى**: معالم أصول الفقه عند أهل السنة و الجماعة، السعودية ، ١٩٩٦م.
- **محمد حسين الذهبى**: التفسير والمفسرون، جـ١، القاهرة، ١٩٦١، ص١٣،١٤.
- **محمد الخضرى بك**: أصول الفقه، ط٥، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٥.
- **محمد عجاج الخطيب**: أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، لبنان، ١٩٦٧،
- **محمد أبو النور الحديدي صقر**: التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه، مكة المكرمة، ١٩٨٣.
- **مخلوف، محمد بن محمد**: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٣٤٩هـ
- **المديرس،عبد الرحمن**: المدينة المنورة في العصر المملوكي، مركز الملك

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١، ١٤٢٢هـ.

- **المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن**: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ثالثًا: المجلات والدوريات:

الجاسر: السمهودي اشهر مؤرخي المدينة، مجلة العرب" دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، السنة٧،ج٣، رمضان، ١٣٩٢هـ/ اكتوبر ١٩٧٢م.

طارق بن عبد الله حجار: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٠ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

المزيني: الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة،عدد٣،(شوال، ذو الحجة،١٤٢٣هـ/ سبتمبر، فبراير،٢٠٠٣).

رابعًا: المراجع الأجنبية:

- Gibb ,Arabic literature, London, 1926.-
- Frye , The Golden Age of Persia , London , 1977.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة